مجلة بلاغ الشهرية

من قلب إدلب العز

مجريات الحملة الروسية على إدلب

إدلب تودع الشيخ المعتصم المدني

- حوار مع الشيخ أبي جابر هاشم الشيخ
- وحرض المؤمنين
- دعوة عالمية
- الثقة بالقيادة
- داعية اللاعنف
- دستور الجندر

العدد الأول

ذو القعدة 1440 هجرية
تموز 2019 ميلادي

مجلة شهرية تصدر من قلب إدلب العز شمال سوريا الحبيبة
في أرض الشام المباركة قلب العالم الإسلامي

مشرف فريق التحرير : أبو شعيب طلحة المسير

للتـــــــواصـــل

تليجـــرام : @baalagmajlte

موقع بلاغ الإلكتروني : baalag.com

واتس أب : 00963965283430



إدلب عاصمة الحضارة الإسلامية اليوم



كلمة التحرير :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله؛ وبعد : «إدلب المنسية» هو الاسم الشعبي الذي كان يطلقه أهل إدلب على مدينتهم معبرين به عن الإهمال الذي تتعرض له محافظتهم مقارنة بالمدن السورية العريقة الأخرى كدمشق وحلب وحماة وحمص ...

ولكن شاء الله جل وعلا أن تجري الأقدار فتتحول إدلب لمجمع الثورة السورية ومعقل المجاهدين في سبيل الله تعالى على أرض سورية، وتصبح إدلب محط أنظار العالم كله، ومركز الصراع العالمي بين الإسلام والكفر، وبين الكفار بعضهم البعض..

لقد قدر الله جل وعلا أن يجعل في القرن الماضي مراكز كان لها دور في مسيرة الأمة الإسلامية؛ فسجل التاريخ أن القاهرة والمدينة النبوية وبيشاور والخرطوم وكابول وقندهار والقصيم ووو كانت في وقت من الأوقات مراكز أثّرت في المسيرة العامة للأمة الإسلامية، ويبدو أن المرحلة الآن هي مرحلة إدلب لتأخذ دورها في مسيرة النهضة الإسلامية ..

إن ساحة إدلب اليوم هي ساحة مفتوحة يأوي لها المهجّرون من سوريا والعراق وينزل بها المهاجرون من أصقاع شتى، وتلاقحت فيها الأفكار والخبرات، أما بقية الساحات اليوم فتكاد تكون مغلقة على أبناء مدن محددة .

ساحة مؤثرة ومتأثرة بالصراع العالمي من شتى جوانبه؛ فالحدث الذي يحصل بإدلب يدوي صداه وتتناثر شظاياه في موسكو وواشنطن وإسطنبول وطهران والرياض والدوحة وبغداد والقاهرة .. والعكس صحيح كذلك؛ فالحدث الذي يحصل بتلك العواصم يدوي صداه وتتناثر شظاياه في إدلب.

ساحة لا حدود لها، فهنا طموح للمجاهدين في استعادة كل مدن سوريا، وهناك أمنية للعدو النصيري في اجتياح إدلب، ويترتب على الصراع فيها تطورات في لبنان والأردن والعراق وتركيا ....

ساحة وميدان رغم ما مر عليه من معارك ونوازل وصراعات وأفكار، لا زال فتى في مقتبل عمره تتناوشه التجارب ويعشق المغامرة ويبحث عن الجديد، مما يجعل التجربة ثرية متجددة قابلة للدراسة والتصحيح والتطوير؛ بخلاف كثير من الساحات والتجارب التي تشكلت بطابع محدد تمت دراسته ومعرفة أبعاده.

ساحة صدّرت في ثمان سنوات من الحرب - الشعبية أجيالا من المقاتلين والنازحين الذين انتشروا مع تقلبات الأيام وتغير الظروف والقناعات في كل الدنيا لتتحول الثورة السورية إلى رافد ثقافي جديد في الحضارة المعاصرة...

ساحة واضحة لا أسرار فيها مما يجعل الكثيرين يهتمون بها ويتابعونها ويحاولون التأثير أو التأثر بها .

ساحة واسعة تستوعب الخبرات والمشاريع والتجارب؛ فهي أرض خصبة كبيرة على ضفاف نهر طويل، لم يزرع منها حتى الآن إلا القليل، ولا تحتاج سوى لنثر البذور الطيبة وتعهدها بالرعاية.

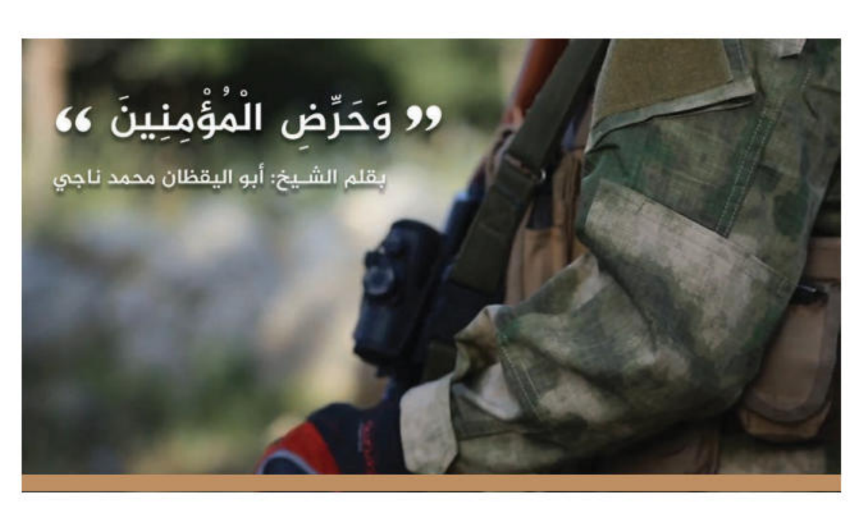
لذلك كانت هذه المجلة التي تحاول أن تكون رديفا يثري الحركة الجهادية ويدفع بها قدما نحو المجد التليد .

إن مجلة بلاغ هي مخرج من مخرجات الساحة وثمرة من ثمار التضحيات التي قُدمت فيها، وهي تسجيل لمرحلة مهمة من مراحل الأمة ونقل للعبر إلى الأجيال المسلمة القادمة .

وهي استنهاض لهمم طلاب العلم ورجال الفكر والأدب ليبحثوا ويسجلوا ويضاعفوا إنتاجهم المبارك .

نسأل الله جل وعلا أن ينفع بها وأن يجعلها خالصة لوجهه الكريم .





" وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ "

بقلم الشيخ: أبو اليقظان محمد ناجي

مادة هذه الكلمة (حَرَضَ) معناها: القرب من الهلاك، قال تعالى: (قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ)؛ أي: إنك ستستمرُ في ذكر يوسفَ حتى تذوب غمًّا، فتقارب الهلاك أو تَهلِكَ بالفعل، ولكن هل معنى (حَرِّضِ) هنا يعني قَرِّب المؤمنين من الهلاك؟!

نقول: هذا يسمى الإزالة، وهو أن يأتي بالفعل على صورة تزيل أصل اشتقاقه، ويأتي معنى الإزالة بتضعيف الحرف الأوسط مثل مرَّض الطبيب فلانًا؛ أي أزال عنه المرض، وقشَّر البرتقالة أي أزال عنها القشر و (حَرِّضِ) أي أزال عنه الحرض وهو الهلاك ...

فيكون معنى الآية: اطلب منهم يا محمد صلى الله عليه وسلم، أن يزيلوا قربهم من الهلاك بالقتال في سبيل الله، فإن لم يحاربوا أهل الكفر سوف يحيط بهم الهلاك .

فيكون معنى حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ أي حثَّهم وحضَّهم على القتال الذي فيه نجاتهم من الهلاك .

فالتضعيف في راء التحريض(حَرِّضِ) ، معناه التحذير من ترك القتال؛ لأن في ترك الجهاد هلاكهم، فكأنه تحذيرٌ من هلاك المؤمنين وتسلط الكافرين عليهم، فإن ترك الجهاد تهلُكة، كما جاء في قوله تعالى: (وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ).

حمل رجلٌ من المهاجرين بالقسطنطينية على صف العدو حتى خرقه، ومعهم أبو أيوب الأنصاري، فقال ناس: ألقى بيده إلى التهلُكة، فقال أبو أيوب: نحن أعلم بهذه الآية، إنما نزلت فينا، صحِبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وشهِدنا معه المشاهد، ونصرناه، فلما فشا الإسلام وظهَر، اجتمعنا معشر الأنصار، فقلنا: قد أكرمنا الله بصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم ونصره حتى فشا الإسلام وكثر أهله، وكنا قد آثرناه على الأهلين والأموال والأولاد، وقد وضَعَتِ الحرب أوزارها، فنرجع إلى أهلينا وأولادنا، فنقيم فيها، فنزل فينا: (وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ) ، فكانت التهلُكة في الإقامة في الأهل والمال وترك الجهاد ...

ولشرف منزلة التحريض في الجهاد فإن الله خص نبيه صلى الله عليه وسلم بها في القرآن الكريم: (فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنْكِيلًا) ويقول له: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ) فحرّض بقوله وفعله صلى الله عليه وسلم: فكان يقول صلى الله عليه وسلم: «مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَغْزُ، وَلَمْ يُحَدِّثْ نَفْسَهُ بِالْغَزْوِ مَاتَ عَلَى شُعْبَةٍ مِنَ النِّفَاقِ»، ويقول صلى الله عليه وسلم: «مَنْ لَمْ يَغْزُ، أَوْ يُجَهِّزْ غَازِيًا، أَوْ يَخْلُفْ غَازِيًا فِي أَهْلِهِ بِخَيْرٍ أَصَابَهُ اللَّهُ بِقَارِعَةٍ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ».

وكان يأخذ البيعة على الموت في القتال، وكان ينشد للجهاد فرحا وسعادة به فيقول وقد وارى التراب صدره صلى الله عليه وسلم في الخندق :



والله لولا أنت ما اهتدينـــا
ولا تصـــدقنـــا ولا صلينـــا
فأنزلـــن سكينـــة علينـــا
وثبّت الأقـــدام إنْ لاقينـــا
إن الألـــى قد بغـوا علينـــا
إذا أرادوا فتنـــة أبينـــــا

وصـدّق قولُـه فعلَـه صلـى الله عليـه وسـلم **فالتحريـض باللحـظ أولـى مـن التحريـض باللفـظ**، وإذا كنـت إمامـي فكـن أمامـي .

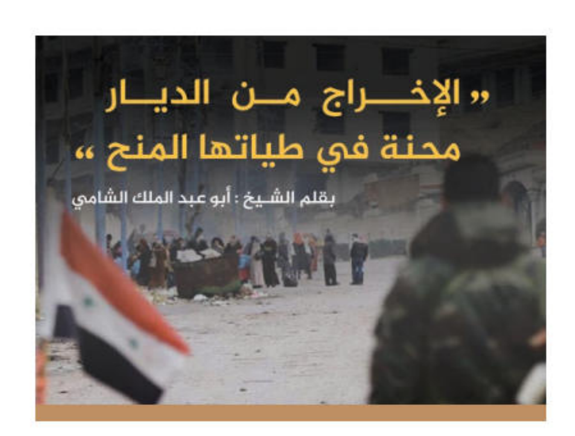
يقـول بأبـي هـو وأمـي صلـى الله عليـه وسـلم: «وَالَّـذِي نَفْسِـي بِيَـدِهِ لَـوْلاَ أَنَّ رِجَـالًا مِـنَ المُؤْمِنِيـنَ لاَ تَطِيـبُ أَنْفُسُـهُمْ أَنْ يَتَخَلَّفُـوا عَنِّـي، وَلاَ أَجِـدُ مَـا أَحْمِلُهُـمْ عَلَيْـهِ مَـا تَخَلَّفْـتُ عَـنْ سَـرِيَّةٍ تَغْـزُو فِي سَـبِيلِ اللَّهِ، وَالَّـذِي نَفْسِـي بِيَـدِهِ لَـوَدِدْتُ أَنِّـي أُقْتَـلُ فِي سَـبِيلِ اللَّهِ، ثُـمَّ أُحْيَـا، ثُـمَّ أُقْتَـلُ، ثُـمَّ أُحْيَـا، ثُـمَّ أُقْتَـلُ، ثُـمَّ أُحْيَـا، ثُـمَّ أُقْتَـلُ » . فقـام بإرسـال سـبع وأربعيـن سـرية وشـارك في سـبع وعشـرين غـزوة قاتـل صلـى الله عليـه وسـلم منهـا في تسـع غـزوات: في بـدر وأحـد والخنـدق وقريظـة والمصطلـق وخيبـر والفتـح وحنيـن والطائـف ».

وتعايـش حتـى مـع المعـارك التـي لـم يشـهدها بنفسـه فقـد روى البخـاري عـن أنـس بـن مالـك رضـي الله عنـه، قـال: «خَطَـبَ النَّبِـيُّ صَلَّـى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ فَقَـالَ: أَخَـذَ الرَّايَـةَ زَيْـدٌ فَأُصِيـبَ، ثُـمَّ أَخَذَهَـا جَعْفَـرٌ فَأُصِيـبَ، ثُـمَّ أَخَذَهَـا عَبْـدُ اللَّهِ بْـنُ رَوَاحَـةَ فَأُصِيـبَ، ثُـمَّ أَخَذَهَـا خَالِـدُ بْـنُ الوَلِيـدِ عَـنْ غَيْـرِ إِمْـرَةٍ فَفُتِـحَ لَـهُ، قـال: وَعَيْنَـاهُ تَذْرِفَـانِ .

إنه التحريض بالقول والفعل وصدق شوقي :

وإذا خطبـت فللمنابـر هـــزة
تعرو النديَّ وللقـلـــوب بكـاء
وإذا حميـت الماء لـم يُورَدْ، ولـــو
أن القيـاصـر والملـوك ظمـــاء

فيـا دعـاة الأمـة ويـا شـيوخ الملـة دونكـم جبهـات القتـال ومنـازل الرجـال لتمتـزج خطبكـم ومواعظكـم بجلجلـة المعـارك وأزيـز الرصـاص ودوي القصـف .



الابتـلاء بالإخـراج مـن الديـار والأوطـان التـي ولـد وترعـرع فيهـا الإنسـان وتعلـق قلبـه بهـا، وفيهـا أهلـه وصحبـه ومالـه، مـن الأقدار الربانيـة التـي ابتلـى الله تعالـى بهـا أنبيـاءه ورسـله وأتباعهـم، كمـا قـال تعالـى: (وَقَـالَ الَّذِيـنَ كَفَـرُوا لِرُسُـلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُـمْ مِـنْ أَرْضِنَـا أَوْ لَتَعُـودُنَّ فِي مِلَّتِنَـا..)، (قَـالَ الْمَـلأُ الَّذِيـنَ اسْـتَكْبَرُوا مِـنْ قَوْمِـهِ لَنُخْرِجَنَّـكَ يَـا شُـعَيْبُ وَالَّذِيـنَ آمَنُـوا مَعَـكَ مِـنْ قَرْيَتِنَـا أَوْ لَتَعُـودُنَّ فِي مِلَّتِنَـا...) ، وقـال ورقـة بـن نوفـل للنبـي صلـى الله عليـه وسـلم: «يَـا لَيْتَنِـي فِيهَـا جَذَعًـا، يَـا لَيْتَنِـي أَكُـونُ حَيًّـا حِيـنَ يُخْرِجُـكَ قَوْمُـكَ. فقـال صلـى الله عليـه وسـلم: أَوَمُخْرِجِـيَّ هُـمْ؟ قـال ورقـة: نَعَـمْ، لَـمْ يَـأْتِ رَجُـلٌ قَـطُّ بِمَـا جِئْـتَ بِـهِ إِلاَّ عُـودِيَ» متفـق عليـه .

فهـذه سـنة الله عـز وجـل في عبـاده، وسـنته كذلـك أنـه سـبحانه ينعـم على عبـده المهاجـر في سـبيل الله ويكرمـه ويعلـي شـأنه ويبلغـه فيمـا يرضيـه أملـه، فمـن أهـم مـا بشـر الله جـل وعـلا بـه مـن أخرجـوا مـن ديارهـم في سـبيله تعالـى مـا يلـي :

1- المغفـرة والرحمـة: رجـاء المؤمـن في هـذا الابتـلاء والإخـراج مـن الديـار هـو رحمـة الله وفضلـه، وهـو خيـر ممـا يجمعـون، قـال تعالـى: (ثُـمَّ إِنَّ رَبَّـكَ لِلَّذِيـنَ هَاجَـرُوا مِـنْ بَعْـدِ مَـا فُتِنُـوا ثُـمَّ جَاهَـدُوا وَصَبَـرُوا إِنَّ رَبَّـكَ مِـنْ بَعْدِهَـا لَغَفُـورٌ رَحِيـمٌ). وقـال جـل وعـلا: (فَاسْـتَجَابَ لَهُـمْ رَبُّهُـمْ أَنِّـي لَا أُضِيـعُ عَمَـلَ عَامِـلٍ مِنْكُـمْ مِـنْ ذَكَـرٍ أَوْ أُنْثَـى بَعْضُكُـمْ مِـنْ بَعْـضٍ فَالَّذِيـنَ هَاجَـرُوا وَأُخْرِجُـوا مِـنْ دِيَارِهِـمْ وَأُوذُوا فِي سَـبِيلِي وَقَاتَلُـوا وَقُتِلُـوا لَأُكَفِّـرَنَّ عَنْهُـمْ



سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ).

2- النصر على الأعداء: فالتهجير ما هو إلا مرحلة ثم تأتي جموع المسلمين لتفتح الأرض وتطهر البلد وتطرد الغاصب وتعلو فيها كلمة الله تعالى، قال تعالى: (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ).

وقال جل وعلا لنبيه صلى الله عليه وسلم: (وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَاهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: «لَمَّا أُخْرِجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مَكَّةَ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَخْرَجُوا نَبِيَّهُمْ لَيَهْلَكُنَّ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: (أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ) رواه الترمذي والنسائي.

3- التنعم بعزة الإسلام ونعيم الدنيا، قال تعالى: (وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً) ، قال السعدي رحمه الله في تفسير الآية: هذا في بيان الحث على الهجرة والترغيب، وبيان ما فيها من المصالح، فوعد الصادق في وعده أن من هاجر في سبيله ابتغاء مرضاته أنه يجد مراغما في الأرض وسعة، فالمراغم مشتمل على مصالح الدين، والسعة على مصالح الدنيا .

وذلك أن كثيرًا من الناس يتوهم أن في الهجرة شتاتًا بعد الألفة، وفقرًا بعد الغنى، وذلا بعد العز، وشدة بعد الرخاء. والأمر ليس كذلك، فإن المؤمن ما دام بين أظهر المشركين فدينه في غاية النقص، لا في العبادات القاصرة عليه كالصلاة ونحوها، ولا في العبادات المتعدية كالجهاد بالقول والفعل، وتوابع ذلك، لعدم تمكنه من ذلك، وهو بصدد أن يفتن عن دينه، خصوصا إن كان مستضعفًا .

فإذا هاجر في سبيل الله تمكن من إقامة دين الله وجهاد أعداء الله ومراغمتهم، فإن المراغمة اسم جامع لكل ما يحصل به إغاظة لأعداء الله من قول وفعل، وكذلك ما يحصل له سعة في رزقه، وقد وقع كما أخبر الله تعالى .

واعتبر ذلك بالصحابة رضي الله عنهم فإنهم لما هاجروا في سبيل الله وتركوا ديارهم وأولادهم وأموالهم لله كمل بذلك إيمانهم، وحصل لهم من الإيمان التام والجهاد العظيم والنصر لدين الله ما كانوا به أئمة لمن بعدهم، وكذلك حصل لهم مما يترتب على ذلك من الفتوحات والغنائم ما كانوا به أغنى الناس، وهكذا كل من فعل فعلهم حصل له ما حصل لهم إلى يوم القيامة .

فيا أهلنا الذين هُجِّروا وهاجروا من الغوطة وحمص ودرعا وحلب ودير الزور والتركستان والجزيرة العربية وغير ذلك من الأماكن... يا من آثرتم ما عند الله والدار الآخرة، وأبى دينكم أن ترضوا بالمصالحات أو التسويات والخيانات أو أن تكونوا تحت حكم الطاغوت الذي كفرتم به وخرجتم وجاهدتم لإزالته، أبشروا بالنصر والتمكين والرحمة والمغفرة والرزق والسعة، وعد من الله لا يتبدل ولا يتحول.

وإياكم إياكم من اليأس والقنوط والعجز والكسل، ونعيذكم بالله أن تكونوا مثل بعض قوم موسى الذين بشرهم نبيهم بالنصر والتمكين، وقال لهم: (اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ) ، فكان جوابهم دنيويا ماديا بحتا: (قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا!!) فكان الجواب النبوي: (عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ) .

فكونوا كما كان أسلافكم الذين هاجرو وثبتوا، وأعدوا العدة وجاهدوا في سبيل الله، واعلموا أن النصر صبر ساعة، وأن الله عز وجل ما ابتلى المسلمين إلا ليعافيهم، وما حرمهم إلا ليعطيهم، وما أخرجهم إلا ليعيدهم أعزة فاتحين منتصرين بإذنه تعالى....

والحمد لله رب العالمين .



"دعـــوة عالميــة"

بقلم الشيــخ : نائـل بـن غـــازي

إن الدعــوة الإســلامية التــي جــاءت بهــا رســالة النبــي صلــى الله عليــه وســلم لــم تكــن دعـــوة وطنيـــة تحدهـــا حـــدود المدينـــة أو حتــى مكـــة وجزيــرة العــرب؛ بـــل هـــي دعـــوة عقيـــدة وفكـــرة، وشــريعة ورســـالة، دعـــوة عالميـــة فيهـــا تمـــام الخيـــر والعـــدل والإنصـاف للبشــرية جمعــاء؛ لينعمــوا بالعــدل والخيــر فــي ظــل شــريعة تقيــم الــوزن والقســط بيــن النــاس كلهــم علــى اختــلاف أجناســهم وألوانهــم بــل حتــى دينهــم، فهــي لــم تكــن دعــوةً لمجــرد ســلطة حاكمــة؛ بــل هــي دعــوة تؤســس لدولــة أيديولوجيــة .تحمــل رســالة عالميــة

جــاء ذلــك فــي بيــان الإعــلان الأول المبيــن لمنطلقاتهــا بــلا تخــفٍّ ولا مواربــةٍ، فالنبــي صلــى الله عليــه وســلم قــد جــاء برســالة قيــادة العالــم نحــو تحقيــق العبوديــة لله تعالــى بأحســن العبــارات وأوضحهــا يــردد قولــه تعالــى: (وَلَقَـدْ كَتَبْنَـا فِي الزَّبُـورِ مِـنْ بَعْـدِ الذِّكْـرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَـا عِبَـادِيَ الصَّالِحُـونَ إِنَّ فِي هَـٰذَا لَبَلَاغًـا لِقَوْمٍ عَابِدِيـنَ وَمَـا أَرْسَـلْنَاكَ إِلا رَحْمَـةً لِلْعَالَمِيـنَ) .

فشموليــة الدعــوة وعالميتهـــا جزء من المنظومـــة المفاهميـــة التـــي لا بـــد وأن يتربـــى عليهـــا جيـــل الصحـــوة، في حـــال السلم والحرب والموادعـــة والجهـــاد

وكـــل مشـــروع يحقـــق جـزءًا مـــن المصلحـة الآنية المحـــدودة دون شـــمولية الرؤيــة والأهــداف والغايات، ويــرى فيــه أربابــه نــوع تقــدمٍ وإنجــازٍ، هــو جــزءٌ مــن المنهجيــة المغلوطــة التــي تقلــص نفــوذ الدعــوة وتحصــر شــموليتها فــي الحفــاظ علــى جــزء الوهــم فــي ثــوب الإنجــاز الكبيــر، وفــي حقيقتــه استســلام لحالــة الوهــن والضعــف العامــة التــي تحياهــا نفــوس بعــض العامليــن فــي حقــل الدعــوة؛ نتيجــةً للحــرب المركــزة التــي يشــنها المخالفــون، والإرهــاب الفكــري المنظــم، والحصــار المحكــم دون انطلاقــة الدعــوة الوثّابــة الفاعلــة ليــرى العاملــون بعــد ذلــك بصيــص النــور المســموح بــه، والمنبعــث مــن خــروم التنفيســات المخابراتيــة، فجــراً صادقــاً يســبق الــكاذب فــي زمنــه؛ اســتغراقاً فــي الوهــم واستســلاماً للوهــن، وتمكينــاً علــى المــاء .

وليســت تلــك الأوهــام المصطنعــة علــى عيــن المخالفيــن للدعــوة إلا إغراقــاً فــي تعميــق الأزمــة عبــر مســاحات الاســتغراق فــي اللحظــة بُعــداً عــن الشــمولية المطلوبــة .

يــؤذى النبــي صلــى الله عليــه وســلم فــي ذاتــه حتــى نــال منــه الصبيــة والســفهاء فــي رحلــة الطائــف التــي كانــت مــن أقســى المواقــف التــي تعــرض لهــا النبــي صلــى الله عليــه وســلم بنــص الحديــث الــذي ترويــه أم المؤمنيــن عائشــة رضــي الله عنهــا: «قالــت للنبــيِّ صلــى الله عليــه وســلم: هــل أتــى عليــك يــومٌ كان أشــدَّ مــن يــومِ أُحُــدٍ؟ قــالَ: لقــد لَقِيــتُ مــن قومِــكِ مــا لَقِيــتُ، وكانَ



أشدُّ ما لقيتُ منهم يومَ العقبةِ؛ إذ عرضتُ نفسي على ابنِ عبدِ يالِيلَ بنِ عبدِ كُلالٍ؛ فلم يُجِبْني إلى ما أردتُ، فانطلَقتُ وأنا مهمومٌ على وجهي، فلم أستَفِقْ إلا وأنا بقَرْنِ الثَّعالِبِ، فرفَعتُ رأسي، فإذا أنا بسحابةٍ قد أظلَّتْني، فنظرتُ، فإذا فيها جبريلُ، فناداني فقال: إنَّ اللهَ قد سَمِعَ قولَ قومِكَ لكَ، وما رَدُّوا عليكَ، وقد بَعَثَ إليكَ مَلَكَ الجبالِ لِتَأْمُرَهُ بما شئتَ فيهم، فناداني مَلَكُ الجبالِ، فسلَّمَ عليَّ، ثم قالَ: يا محمدُ! فقالَ: ذلك فيما شِئتَ، إنْ شئتَ أنْ أُطْبِقَ عليهم الأَخْشَبَيْنِ، فقالَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم: بل أرجو أن يُخْرِجَ اللهُ مِن أصْلابِهم مَن يعبُدُ اللهَ وحدَهُ لا يُشْرِكُ بهِ شيئاً ».

فتأمل قوله صلى الله عليه وسلم: «فانطلَقتُ وأنا مهمومٌ على وجهي، فلم أستَفِقْ إلا وأنا بقَرْنِ الثَّعالِبِ» لتعلم عظيم ما تعرض له النبي صلى الله عليه وسلم وعظيم الحادثة واللحظة التي دُفع لها، وفي طياتها إشغال للقيادة للاستغراق في اللحظة فتنتهي على عتباتها آمال الانطلاقة لعالمية الدعوة وشمولية رؤاها .

لكن النبي صلى الله عليه وسلم لم يلتفت لذلك؛ لأن مجرد الالتفات هو تعميق للأزمة ومساهمة في استحكام حلقاتها وهذا عين مقصود المخالفين .

ومضى النبي صلى الله عليه وسلم مفككاً حلقات الأزمة بالثبات على المبدأ المرسوم والهدف المعلوم والترفع عن مجرد الالتفات للحظة فضلاً عن الاستغراق فيها .

فلم يلتفت لمشوشات الخصم، ولم يأبه بخيوط عنكبوته ووهم انتفاشته، يمضي بيقين النصر في المخانق مجاهداً دون مبادئه، فتمر الأزمة وتكسر حدتها ويبوء المناوئون بالخسران، وتمضي الدعوة لموعودها براسخ الأقدام وثبات الأفهام .



" إعداد العدة بين الغلو والتفريط "[1]

بقلم الشيخ : أبو الفتح الفرغلي

إعداد العدة ظاهره من الأسباب الحسية التجريبية الذي يعتمد عليه اعتماداً شبه كلي حزب الشيطان وجند الباطل لأنه عندهم سبب النصر الأقوى وركنه الأمتن .

أما بالنسبة لجند الله فإعداد العدة عندهم مهم أيضاً ولكن ليس لأنه سبب النصر، ولكن لأنه مؤد إلى سبب النصر وهو طاعة الله عز وجل ، فجند الله يعدون العدة لأن الله أمرهم بهذا بل يعدون أقصى ما يستطيعون من عدة استجابة لأمر الله فقط، ولولا هذا لما أعدوا عدة .

فارق كبير بين المفهومين لإعداد العدة، ولكن ندت طائفة من حزب الله فتكاسلت عن إعداد العدة وخيل لها أن النصر آت بوعد الله بدون عدة، وهذه الطائفة نصيبها الخذلان والهزيمة ليس لضعف عدتها (فقد تكون عدتها أقوى من عدة عدوها ولكنها لم تعد العدة التي طلبها الله منها) ولكن لأنها قصرت في سبب النصر وهو طاعة الله عز وجل .

وأمام هذه الطائفة ندت أخرى فاهتمت بالعدة وبالغت فيها واتكلت عليها وربطت بها أسباب النصر فوكلها الله إليها فما زالت في خذلان وضعف وهزيمة حتى تفيء إلى منهج الله ولا تتكل إلا عليه ولا ترجو الظفر والنصر إلا منه .



فالمجاهدون في سبيل الله يعدون العدة لأن الله تعالى يقول: (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ) سورة التوبة

فلا بد إذاً لكي يكون هذا الجيش طائعاً لله تعالى أن يعد أقصى ما يستطيعه من عدة.

يقول ابن كثير في تفسير هذه الآية: «ثم أمر الله تعالى بإعداد آلات الحرب لمقاتلتهم حسب الطاقة والإمكان والاستطاعة فقال: (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ) أي مهما أمكنكم». اهـــ

ويقول القرطبي: «قوله تعالى: (وَأَعِدُّوا لَهُمْ) أمر الله سبحانه المؤمنين بإعداد القوة للأعداء بعد أن أكد تقدمة التقوى، فإن الله سبحانه لو شاء لهزمهم بالكلام والتفل في وجوههم وبحفنة من تراب،... ولكنه أراد أن يبتلي بعض .الناس ببعض بعلمه السابق وقضائه النافذ...». اهـــ

ويقول الألوسي: « (وَأَعِدُّوا لَهُمْ) خطاب لكافة المؤمنين... (مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ) أي من كل ما يتقوى به في الحرب كائناً ما كان...». اهـــ

أما سيد قطب فيقول: «فالاستعداد بما في الطوق فريضة تصاحب فريضة الجهاد، والنص يأمر بإعداد القوة على اختلاف صنوفها وألوانها وأسبابها، ويخص (رِبَاطِ الْخَيْلِ) لأنه الأداة التي كانت بارزة عند من كان يخاطبهم بهذا القرآن أول مرة ولو أمرهم بإعداد أسباب لا يعرفونها في ذلك الحين مما يستجد مع الزمن لخاطبهم بمجهولات محيرة، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً. والمهم هو عمومية التوجيه... فهي حدود الطاقة في أقصاها بحيث لا تقعد العصبة المسلمة عن سبب من أسباب القوة يدخل في طاقتها...». اهـــ

وإعداد العدة كما وضح في كلام المفسرين السابق - يشمل كل أنواع العدة ، فالسياسة الخارجية أصبحت عنصراً مهماً في عصرنا الحالي من عناصر القوة الحربية فلا بد من بذل أقصى إعداد لها، والاقتصاد كذلك، والإعلام، وجاهزية التصنيع، وغير ذلك من عناصر قوة الدول بل والجماعات، بالإضافة قطعا لإعداد السلاح بكل أنواعه (المستطاعة)، حتى التدريب الرياضي للعنصر المقاتل ، فلا بد من وضع كل هذا في الحسبان عند طاعة أمر الله بإعداد ما استطعنا من قوة.

ولا بد أن نعرف أن التقصير في هذا قد يجلب على المجاهدين الهزيمة ليس نتيجة للتقصير المادي ولكنه للتقصير في طاعة الله عز وجل.

وكما سبق وأكدنا فهناك فارق شاسع بين إعداد العدة لأن النصر يأتي بها، وبين إعدادها لأنها من طاعة الله التي هي سبب النصر .

ففي الحالة الثانية لو أعددنا ما استطعنا من عدة فكانت بعض البنادق فإن النصر حليف المجاهد لو كان مطيعاً لله في باقي أموره مهما بلغت عدة عدوه (ولعلنا في بداية ثورة الشام المباركة شاهدنا هذا عيانا .

أما لو كانت استطاعتنا أن نعد طائرات إف 16 مثلاً أو دبابة تي 72 و أعددنا ميج 17 أو دبابة تي 55 فقط فأبشر بالهزيمة , لترك الطاعة وليس لضعف العدة .

ويبنى على ما سبق أنه لو قصر المجاهدون أو بعضهم في إعداد العدة -ولو لفترة طويلة - فما عليهم إلا أن يتوبوا من هذا الذنب كما يتوبون من غيره من الذنوب، ويبادروا بإعداد ما استطاعوا من عدة وينتظروا وعد الله لهم بالنصر، ولو كان المترتب على معصية تركهم الإعداد زيادة الهوة بشدة بينهم وبين عدوهم، فإزالة أثر هذه المعصية يكون بالتوبة منها .كغيرها من المعاصي.

---

1 - منشور على قناة الشيخ بالتليجرام





” طلـب العلم في أرض الجهاد “

بقلم الشيـخ : الـزبيـر الغـزي

قبلَ مجيئـي لأرضِ الجهـاد كنـت أطلـب العلـم في مصـر، وكان السـؤال الـذي يراودنـي حينهـا باسـتمرار: هـل سأسـتمر في طلـب العلـم الـذي ملـك شـغاف قلبـي بعـد النفيـر؟ أم سـيضيع كل شـيء؟

رغـم أنـي كنـت أجهـز نفسـي للنفيـر منـذ بـدأت الثـورة السـورية، إلا أنـي كنـت أتمثـل حديـث: «إِنْ قَامَـتْ السَّـاعَةُ وَبِيَـدِ أَحَدِكُـمْ فَسِـيلَةٌ فَـإِنْ اسْـتَطَاعَ أَنْ لَا يَقُـومَ حَتَّـى يَغْرِسَـهَا فَلْيَفْعَـلْ» رواه أحمـد؛ وحيـثُ كنـا نظـن الشـهادة تنتظرنـا في الأسـبوع الأول مـن المجـيء لأرض الشـام -لكثـرةِ مـا سـمعنا عنهـا مـن أهـوال- فلـم أتـوانَ عـن أخـذ مـا أقـدر عليـه مـن العلـم، فتابعـت دراسـة الماجسـتير، وأُجـزت بالقـرآن ومعظـم كتب السـنة، وأكملت دراسـة الحديـث والفقـه.. ثـم جـاء وقـت النفيـر للجهـاد فشـددت رحالـي ومضيـت .

منـذ اليـوم الأول الـذي حططـتُ فيـه ركابـي بالشـام لـم أقـدم نفسـي «شـيخًا معلمـا» بـل «طالـب علـم ومتعلـم»، وكان عزمـي على اسـتكمال المسـيرة العلميـة في السـاحة الشـامية؛ فلقيـتُ بعـض المشـايخ الذيـن أخـذتُ عنهـم علمـا كثيـرا في وقـت قصيـر، واسـتفدت مـن آخريـن في مسـائل العمـل والفتـوى والقضـاء مـا لـو عشـتُ عمـري كلـه في الطلـب المجـرد مـا حصلتُـه .

ساحة الجهـاد هـي سـاحةُ علميـة بامتيـاز؛ فلئـن كان العلـم شـقين: نظـري وتطبيقـي، فـإنَّ العلـم التطبيقـي أكثـر فائـدة في هـذا الزمـان وأعظـم بركـةً خاصـة مـع تزاحـم الواجبـات،

ولـم أقـف على أخٍ كان الجهـاد عائقًـا لـه مـن طلـب العلـم؛ بـل لا زال المجاهـدون ينشـؤون طـلاب العلـم مـن الصغـر حتـى يصبحـوا طلابـا أفـذاذا يكتبـون المسـائل ويحـررون الأقـوال فيهـا، ويتأهلـون للتدريـس والقضـاء وغيـر ذلـك .

وقـد قـال الله تعالـى في اجتمـاعِ هاتيـن العبادتيـن آيـة فـذةً جامعـة مانعـة: (وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُـونَ لِيَنْفِـرُوا كَافَّـةً فَلَـوْلَا نَفَـرَ مِـنْ كُلِ فِرْقَـةٍ مِنْهُـمْ طَائِفَـةٌ لِيَتَفَقَّهُـوا فِي الدِّيـنِ وَلِيُنْـذِرُوا قَوْمَهُـمْ إِذَا رَجَعُـوا إِلَيْهِـمْ لَعَلَّهُـمْ يَحْـذَرُونَ)، قـال الطبـري في تفسـيره (14/ 573): «أولـى الأقـوال في ذلـك بالصـواب، قـولُ مـن قـال: ليتفقـه الطائفـة النافـرة بمـا تعايـن مـن نصـر الله أهـلَ دينـه وأصحـابَ رسـوله، على أهـل عداوتـه والكفـر بـه، فيفقـه بذلـك مـن مُعاينتـه حقيقـةَ علـم أمـر الإسـلام وظهـوره على الأديـان، مـن لـم يكـن فقهـه، ولينـذروا قومهـم فيحذروهـم أن ينـزل بهـم مـن بـأس الله مثـل الـذي نـزل بمـن شـاهدوا وعاينـوا ممـن ظفـر بهـم المسـلمون مـن أهـل الشـرك = إذا هـم رجعـوا إليهـم مـن غزوهـم (لَعَلَّهُـمْ يَحْـذَرُونَ) يقـول: لعـل قومهـم، إذا هـم حذروهـم مـا عاينـوا مـن ذلـك، يحـذرون فيؤمنـون بـالله ورسـوله، حـذرًا أن ينـزل بهـم مـا نـزل بالذيـن أخبِـروا خبرَهـم.. وهـو قـول الحسـن البصـري الـذي رويـنـاه عنـه ».

وفيمـا مضـى كان كثيـر مـن أعـلام أمتنـا يهاجـرون للعلـم والجهاد معًـا، بـلا تفريـقٍ بينهمـا، فهـذا فقيـه الكوفـة «علقمـة بـن قيـس» مـن أكبـر أصحـاب ابـن مسـعود رضـي الله عنـه وأنبلهـم،





«الجهاد يتكامل»

بقلم الأستاذ: أبو مصعب العربي

أقلّب ناظريَّ في تسابق المجاهدين لردِّ عادية المحتل الروسي وأذنابه من ميليشيا النِّظام النصيريِّ، فأرى هِمةً عاليةً لتقدُّم الصفوف الأولى، وهذا ولله الحمد من بركةِ الإيمان بفضائل الشهادة وعظيم ثوابِ وأجرِ الذين يقاتلون في الخط الأول، كيف لا وقد سئل النبيُّ صلى الله عليه وسلم: أي الشهداء أفضل، فقال صلى الله عليه وسلم: «الَّذِينَ يُلْقَوْنَ فِي الصَّفِّ الْأَوَّلِ فَلَا يَلْفِتُونَ وُجُوهَهُمْ حَتَّى يُقْتَلُوا.

ولكني أودُّ أنْ أذكرَ بقيةَ المجاهدين القائمين على ثغورٍ مهمة بعظيم أجرهم أيضاً، فأنت أيها المجاهد الرابض على مِدفَعك تنتظر الإشارة للرماية على العدو، أنت أيضاً على ثغرٍ مهم، أولم يقل نبيُّنا صلى الله عليه وسلَّم: «إنَّ اللهَ يُدْخِلُ بِالسَّهْمِ الوَاحِدِ ثَلَاثَةَ نَفَرٍ الجَنَّةَ: صَانِعَهُ يَحْتَسِبُ في صَنْعَتِهِ الخَيْرَ، وَالرَّامِيَ بِهِ، ومُنْبِلَهُ...» رواه أبو داود».

وأنت يا من تُحضِرُ الطعام للمرابطين تحت حرِّ الشمس وتحت وطأة قصفِ الطيران الحاقد أنت أيضاً على ثغرٍ مهم، وما ذاك المجاهدُ الذي ينقلُ صور وتضحياتِ المجاهدين بعدسته ويوثق تاريخاً من البطولات والتضحيات بأقلَّ من غيره خدمةً للجهادِ، فهذا من باب جهاد العدوِّ باللسان؛ فقد كان الشعراءُ على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ينافحونَ عن الإسلام بقصائدهم، وعدسة التصوير هذه يَصِلُ صَداها إلى العالم فكيف لا يكونُ ثغرك مهماً.

وإنْ كان لكل ثغرٍ أهميتُه وأثرُه في دفع العدو الصائل، فما أردت قولَه أنَّ الجهاد عمليةٌ متكاملةٌ؛ فيها الرباط والاقتحام والانغماس والرصد والتذخير والإمداد والإعلام وو، وغيرُ ذلك، فالسعيد السعيد من وطَّن نفسه على العملِ بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلَّم: «إِنْ كَانَ فِي الْحِرَاسَةِ كَانَ فِي الْحِرَاسَةِ وَإِنْ كَانَ فِي السَّاقَةِ كَانَ فِي السَّاقَةِ» رواه البخاري، وَوالله ما الشهادةُ بأقربَ من أحدهما للآخر، فهنيئاً لمن أخلص نيته لله رب العالمين، واجتهد في ثغره، وعلمَ أهميةَ ما يقومُ به في تماسُك الجهاد ودفعِ العدوان.

يقول عنه الذهبي: «هاجر في طلب العلم والجهاد».

وقد جربنا في العشر الأواخر من رمضان ونحن في صد الحملة الروسية - النصيرية على الشمال السوري المحرر أن نخلط جهادنا بشيءٍ من العلم، فوجدنا بركةً عجيبة في التحصيل، فقد قرأ علي الشيخ أبو العبد أشداء كتاب الله كاملاً من صدره حفظًا بإتقان وتجويد، حتى أجزته به برواية حفص عن عاصم من طريق الشاطبية.

وفي هذا الجهاد رأينا من تعلم الفقه وأصوله واللغة والحديث والسير والتاريخ.. رغم أنه مرابط مجاهد؛ لكنه اشتغل على نفسه، ولم يقعد على الأماني، ولا جلس ينتظرُ «الفتوح العلمية» وهو على أريكته؛ بل فرغ وقته وأعمل جهده بالكلية حتى وصل إلى المطالب العظيمة التي يبتغيها علمًا وجهادا».

وبعد؛ فقد كتبتُ رسالتي هذه لأبين أنَّ طلب العلم والجهاد لا يتعارضان البتة، فعلى المسلم أن يجاهد ويطلب العلم في الوقت نفسه، وسيفتح الله عليه حينها من الفهم والعلم والبركة في ميدان الجهاد ما لا يجده في غيره؛ لقوله تعالى: (وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ)، قال سفيان بن عيينة لابن المبارك: إذا رأيت الناس قد اختلفوا فعليك بالمجاهدين وأهل الثغور فإن الله تعالى يقول: (لَنَهْدِيَنَّهُمْ)

وإذا كان طلاب العلم سيستنكفون عن الجهاد بحجة طلب العلم وقد حل العدو بدارهم، واغتصبت الحريم، وامتلأت السجون بالأسارى؛ فمن للجهاد إذن؟

فاتق الله أخي طالب العلم، وعاجل وبادر إلى الالتحاق بصفوف إخوانك المجاهدين وناصرهم بقولك وعلمك ونفسك، وهم من يقدر لك الأمور ويختار لك في مرحلة معينة الأفضل للجهاد والأنفع للمجاهدين، وتذكر سير أبطال العلماء في هذا الجهاد المبارك الذين بذلوا علمهم وأنفسهم لله كعطية الله وأبي يحيى في أفغانستان، وكالمعتصم المدني الذي قضى شهيدا مقبلا في الشام قبل أيام؛ فرحمهم الله رحمة واسعة، لم تعطلهم دعوى طلب العلم عن اللحاق بركب الجهاد، بل جاهدوا وعَلَّموا وتعلموا.

.نسأل الله من فضله العظيم، والحمد لله رب العالمين



"تقرير حول الحملة الروسـية على إدلب"

إعـــداد: أبـــو جـلال الحمـــوي

في اليـوم الأول مـن رمضـان لسـنة 1440هـ، شـن الاحتـلال الروسـي المتحالـف مـع العـدو النصيـري هجوما على أطراف إدلـب مـن جهـة ريـف حمـاة وريـف السـاحل، فأحـرز تقدمـا بسـيطا على قريـة الجنابـرة لتبـدأ فصـول معركـة لـم تنتـه إلـى اليـوم، فمـا أبـرز الجوانـب التـي أحاطـت بمجريـات هـذه المعركـة :

أولا: فصول المعركة :

اسـتطاع الاحتـلال النصيـري النصرانـي بدايـة الحملـة دخـول الجنابـرة وتـل عثمـان فتـم التصـدي لـه مـن بعـض المجموعـات التـي وصلـت سـريعا للمنطقـة، ولكنـه عـاد وتقـدم للقريتيـن مـرة ثانيـة ..

اسـتغل العـدو عامـل المفاجـأة ليحـاول التقـدم إلـى قريـة الصخـر فتفشـل محاولتـه، ثـم يتقـدم إلـى كفـر نبـودة فيواجـه بمقاومـة لعـدة سـاعات يعلـن بعدهـا العـدو احتلالـه مدينـة كفـر نبـودة الشـهيرة.

لـم يتوقـف العـدو عنـد كفـر نبـودة بـل سـارع لتطويـر عملـه مسـتغلا الصدمـة التـي أصابـت المجاهديـن والثـوار ليتقـدم إلـى قلعـة المضيـق ومنطقـة الكـركات وتـل هـواش ومنطقـة الشـيخ إدريـس وقريـة التوينـة بعـد اشـتباكات قصيـرة...

كان هـذا التقـدم السـريع للمحتـل الروسـي في محـور ريـف حمـاة الغربـي هـو جـرس الإنـذار الـذي دوى في المناطـق المحـررة ليؤخـذ الأمـر بجديـة أكبـر فتتوالـى المـؤازرات وتتتابـع الغـزوات وتكثـر الملاحـم والبطـولات؛ فيتكبـد المحتـل الروسـي وأذنابـه خسـائر ضخمـة وهزائـم عـدة في عمليـات صـد وهجـوم متكـررة يضعـف بعدهـا تقـدم العـدو؛ حيـث لـم يسـتطع خـلال شـهر مـن تقدمـه الأول إلا التقـدم البسـيط على عـدد محـدود مـن القـرى في ذاك المحـور..

واسـتطاع المجاهـدون في السـابع عشـر مـن رمضـان تحريـر كفـر نبـودة في ملحمـة تاريخيـة ظهـرت فيهـا كرامـات الله لأوليائـه وسـقط فيهـا قرابـة المائتـي قتيـل مـن العـدو، ثـم اسـتطاع العـدو اسـتعادة كفـر نبـودة بعدهـا بأيـام ..

ثـم فتـح المجاهـدون المحـور الشـمالي الشـرقي لكفـر



نبـودة فاسـتطاعوا تحريـر «تـل ملـح والجبيـن» وقَطـع طريـق «السـقيلبية - محـردة» والاقتـراب مـن عـدد مـن المواقـع المهمـة للعـدو؛ مثـل: بريديـج، والشـيخ حديـد، وكرنـاز، وغيرهـا مـن الأماكـن، لتكـون حصيلـة قرابـة الخمسـين معركـة في هـذا المحـور خسـارة لمناطـق وتقدمـا في أخـرى..

وفي الجانـب الغربـي مـن إدلـب المحـررة كانـت هنـاك ملاحـم يوميـة على محـور السـاحل خاصـة محـور الكبينـة؛ حيـث شـن العـدو الروسـي النصيـري خـلال هـذه الفتـرة قرابـة الخمسـين هجومـا لـم يسـتطع خلالهـا التقـدم شـبرا على الأرض وتكبـد خسـائر ضخمـة في الأعـداد، في ظـل سـكينة وثبـات أنزلـه الله جـل وعـلا على عبـاده المجاهديـن في تلـك الجبهـات ..

إذًا مائـة معركـة خـلال شـهرين على عـدة محـاور تقـدم العـدو فيهـا على 1٪ مـن المناطـق المحـررة بإدلـب أي قرابـة 100كـم2، وهلـك فيهـا مـن جنـوده قرابـة الألـف قتيـل وأضعافهـم مـن الجرحـى، لتفقـد حملتـه البربريـة زخمهـا ويفقـد روح المبـادرة وتنهـار معنويـات جنـوده وتتحـول مـن الهجـوم إلـى الدفـاع ..

ثانيا: العدو وسياسـة التهجير :

لـم يكـن هجـوم الأول مـن رمضـان الـذي باغـت فيـه العـدو قـرى المجاهديـن هـو التصعيـد الأول في هـذه الفتـرة فقـد سـبق ذلـك حملـة قصـف همجيـة اسـتهدفت مناطـق ريـف حمـاة الغربـي وريـف إدلـب الشـمالي وطالـت عشـرات المـدن والقـرى، ثـم اسـتمر القصـف الوحشـي أثنـاء المعركـة ليطـول مدنـا وقـرى أخـرى خاصـة في مناطـق الغـاب وجبـل الزاويـة، بـل وليمتـد القصـف إلـى أطـراف مدينـة إدلـب وقـرى ريـف حلـب الغربـي والشـمالي والجنوبـي ..

قصـف يسـتهدف الأسـواق الشـعبية والمنـازل السـكنية والمشـافي والمـدارس والمسـاجد وكل مظاهـر الحيـاة، ممـا تسـبب في تهجيـر عشـرات المـدن والقـرى ونـزوح وتشـريد مئـات الآلاف مـن الأهالـي السـاكنين في تلـك المناطـق، واستشـهاد قرابـة الثمانمائـة مـن الأهالـي وجـرح آلاف آخريـن ..

ثالثـا: وسـائل المجاهدين في التعامل مع هذه الحملة اسـتخدم المجاهـدون عـدة وسـائل للتصـدي والتقـدم خـلال هـذه الحملـة مـن أبرزهـا :

أ- مواجهـة رأس حربـة العـدو بنخـب قتاليـة منظمـة قـادرة على المواجهـة المباشـرة وتسـطير البطـولات.

ب- فتـح عـدة محـاور للتخفيـف عـن المحـاور التـي يقـع عليهـا ضغـط .

ج- التحـول للهجـوم لإيقـاف حمـلات تقـدم العـدو؛ فالهجـوم خيـر وسـيلة للدفـاع.

د- اسـتهداف معاقـل العـدو القريبـة والبعيـدة كالتكتـلات القتاليـة والقواعـد العسـكرية والمطـارات الحربيـة ومعاقـل التشـبيح؛ حيـث تـم اسـتهداف معسـكر بريديـج وقاعـدة حميميـم ومطـار حمـاة والقرداحـة وغيرهـا مـن الأماكـن.

هـ- تطويـر العمـل الفصائلـي المشـترك وتفعيـل التنسـيق بيـن غـرف العمليـات والمحـاور وظهـور المقاتليـن في تلـك الجبهـات بمظهـر التعـاون والتناصـر في مواجهـة تلـك الحملـة «النُصيريـة النصرانيـة».

و- تبنـي طريقـة العمـل الشـعبي لنصـرة المجاهديـن والثـوار ومسـاعدة النازحيـن المهجريـن؛ وذلـك لقطـع الطريـق على المرجفيـن والمخذليـن والاسـتفادة مـن الإمكانيـات المحليـة لمواجهـة العـدوان الغاشـم وتبعاتـه.

ز- محاولـة إيصـال صـورة عـن واقـع المعانـاة المدنيـة للـرأي العـام العالمـي.

رابعا: سياسـات الدول العالميـة وأثرها على المعركة :

لا يخفـى على المتابـع المدقـق لمسـيرة الثـورة السـورية أن العلاقـات الدوليـة بيـن القـوى المختلفـة لهـا تأثيراتهـا الميدانيـة على مسـار الثـورة السـورية، وأن تقـارب دول مـا أو تباعدهـا يؤثـر على فصـول المعركـة، ومـن ذلـك تأثيـر العلاقـة «التركيـة - الروسـية، والتركيـة - الأمريكيـة» على الواقـع السـوري، وقـد سـبق الهجـوم على إدلـب مؤتمـر أخيـر في الأسـتانا تـرددت بـه رغبـة المتآمريـن في تسـيير دوريـات «تركيـة - روسـية» مشـتركة في الأماكـن المحـررة، وهـو مـا قوبـل برفـض داخلـي رفـع شـعار #لن_تمـروا ..

يضـاف إلـى ذلـك اضطـراب العلاقـة التركيـة الأمريكيـة خاصـة



مـع رغبـة تركيـا في شـراء المنظومـة الروسـية 400S، وعـدم الوصـول لحـل في ملـف الوحـدات الانفصاليـة التركيـة في شـرق الفـرات، وظهـور منـاورة تبـادل المناطـق المشـهورة «حلـب- البـاب، شـرق السـكة- عفريـن، الغـاب- تـل رفعـت، إدلـب- شـرق الفـرات»، وكان مـن الملفـت تقـدم مجموعـات مـن الجيـش الوطنـي في مناطـق درع الفـرات التابـع لتركيـا إلـى قريـة المالكيـة الواقعـة تحـت سـيطرة ال ب ك ك ثـم انسـحابها منهـا قبـل يـوم واحـد مـن الهجـوم الروسـي على إدلب .

ومـن المؤثـرات الدوليـة توتـر العلاقـات «الخليجيـة الأمريكيـة - الإيرانيـة الروسـية» ومحاولـة الـروس تفجيـر أزمـة تؤخـر التصعيـد «الأمريكـي - الإيرانـي»، وكذلـك اتسـاع رقعـة التنافـس الروسـي الأمريكـي في السـيطرة على دول مـن العالـم كأوكرانيـا وفنزويـلا ومؤخـرا السـودان ...

ولأن للمؤامـرة الدوليـة علاقـة بالهجـوم الروسـي على إدلـب فقـد لوحـظ ضعـف التعاطـي الدولـي مـع مآسـي مسـلمي إدلـب، بـل إن التغطيـة الإعلاميـة لقنـوات كانـت معروفـة باهتمامهـا بالتغطيـة الإعلاميـة مثـل قنـاة الجزيـرة كانـت تغطيـة ضعيفـة تـدل على عمـق المؤامـرة ...

وممـا لوحـظ كذلـك في هـذه الحملـة ضعـف مشـاركة الميليشـيات الإيرانيـة والميلشـيات التابعـة لهـا في هـذه المعركـة، وهـي مليشـيات لهـا انتشـار كبيـر في كثيـر مـن الأماكـن خاصـة حلـب ودمشـق وديـر الـزور، ولعـل ممـا يسـتغرب في هـذا أنـه وأثنـاء احتـدام القتـال في ريـف حمـاة الغربـي تمـت عمليـة تبـادل أسـرى بيـن هيئـة تحريـر الشـام والنظـام النصيـري عبـر معبـر العيـس في ريـف حلـب الجنوبـي، وهـو ممـا يعـزز وجـود هـدف سياسـي للمحـور الروسـي مـن هـذه المعركـة ...

كل ذلـك وغيـره شـجع المحتـل الروسـي على بـدء عمليتـه على إدلـب، وهـي عمليـة لهـا وسـيلتان؛ الوسـيلة الأولـى: ضـرب أهـداف سـهلة وسـريعة بحيـث تحقـق مكاسـب داخليـة ودوليـة، والوسـيلة الثانيـة: هـي النظـر في إمكانيـة التطويـر بحيـث لـو اسـتطاع العـدو إيجـاد ثغـرات يجتـاح منهـا المنطقـة فسيجـدها فرصـة ذهبيـة لـن يتأخـر في تحقيقهـا ..

ومـا حصل هـو أن العـدو اسـتطاع ضـرب تلـك الأهـداف السـهلة السـريعة وتحقيـق بعـض المكاسـب، لكنـه وُوجـه بمقاومـة شـديدة كبدتـه خسـائر كبيـرة وجعلـت موقفـه محرجـا، ممـا اضطـره بعـد أسـبوعين مـن الحملـة إلـى طلـب هدنـة ووقـف إطـلاق النـار، وهـو مـا رفضـه المجاهـدون والثـوار خاصـة أنـه لا يـزال محتـلا لمناطـق جديـدة أخذهـا في هـذه الحملـة ولـم يخـرج منهـا بعـد، ثـم اضطـر لإعـلان هدنـة قُبيـل اللقـاء التآمـري بيـن «بوتيـن - وأردوغـان» الـذي عقـد في الثانـي عشـر مـن شـوال 1440هــ، ولكنهـا هدنـة إعلاميـة لـم توقـف القصـف ولا الاقتحامـات المتبادلـة في إدلـب ..

والأصـل في المجاهديـن أنهـم يسـتغلون الظـروف السياسـية العالميـة لتحقيـق أهـداف المشـروع الإسـلامي، فهجـوم الـروس على إدلـب هـو فرصـة كبيـرة: لاسـتعادة زمـام المبـادرة وتحريـر أماكـن جديـدة، وللتنكيـل في العـدو الروسـي النصيـري، ولمحاربـة أسـباب الوهـن في المجتمـع ومنهـا الركـون للـدول الإقليميـة كتركيـا، ولبـث روح الجهـاد في الأمـة، ولتجنيـد المجاهديـن الجـدد، ولتطويـر الخبـرات العسـكرية والميدانيـة، وللتقـارب والتآلـف بيـن المجاهديـن، إلـى غيـر ذلـك مـن الفوائـد التـي يمكـن للمجاهديـن والثـوار تحصيلهـا ..

ولـو كان تحقيـق جهـة دوليـة مـا لهـدف سياسـي مـن وراء انتصـار المجاهديـن أو انتصـار المحتـل الروسـي «كتركيـا أو روسـيا» سـببا للعـزوف عـن الجهـاد فـإن هـذا يعنـي استسـلام الأمـة لقاتليهـا يتلاعبـون بهـا كيفمـا شـاؤوا، بـل الصـواب أنـه لا ضـرر على المجاهديـن مـن الاتفاقيـات السياسـية الدوليـة فهـي لا تعنيهـم والمجاهـدون لا يعملـون إلا لمصلحـة الإسـلام ورفـع رايـة الجهـاد وفـق المعطيـات الميدانيـة، ولا يأبهـون برضـا ذاك أو غضبـه طالمـا تعـارض



مـع المصلحـة الشـرعية، فلتفـرح الـروم بهزيمـة المسـلمين لفـارس ولتفـرح فـارس بهزيمـة المسـلمين للـروم، وليفـرح المسـلمون بنصـر الله لعبـاده المجاهديـن ..

خامسـا: خمس نصائح مهمة:

النصيحـة الأولـى: لهيئـة تحريـر الشـام: إن مشـروع هيئـة تحريـر الشـام قـام على إثـر معركـة حلـب وخـروج المجاهديـن منهـا وتهجيـر أهلهـا، وكان يهـدف إلـى سـد كافـة الثغـور لمنـع تكـرار مثـل هزيمـة حلـب، وقـد ترتـب على قيـام مشـروع هيئـة تحريـر الشـام وجـود جهـة واحـدة في المحـرر تُعنـى بالعمـل الشـرطي والقضائـي والأمنـي، وتديـر المعابـر، وتنظـم العمـل الإغاثـي، وتجمـع الـزكاة والتبرعـات، ومـا شـابه ذلـك، والغنـم بالغـرم، فعلـى هيئـة تحريـر الشـام تدعيـم كل ثغـور الربـاط في المحـرر وعـدم الاكتفـاء بوجـود هـذه المجموعـة أو ذاك الفصيـل في نقطـة مـا، بـل لا بـد لهـا مـن التواجـد في كل النقـاط؛ للتعاطـي السـريع مـع المسـتجدات، حتـى لا يتكـرر الخـرق الـذي أدى لسـقوط قلعـة المضيـق ومـا حولهـا ولا زلنـا نعانـي مـن آثـاره إلـى اليـوم، والهيئـة إن شـاء الله قـادرة على هـذا بيسـر وسـهولة إن قـررت ذلـك، بـل هـي قـادرة مـع ذلـك على مضاعفـة قواهـا الهجوميـة النوعيـة لتغطـي الدفـاع الحامـي والهجـوم متعـدد المحـاور ولكـن ينقصهـا انتفاضـة داخليـة تسـتغل بهـا كوادرهـا الكثيـرة وإمكانياتهـا الضخمـة ..

النصيحـة الثانيـة: لغرفـة عمليـات «وحـرض المؤمنيـن»: كان لغرفـة عمليـات «وحـرض المؤمنيـن» دور جيـد في إيـلام العـدو والنكايـة فيـه قبـل الحملـة الروسـية الأخيـرة؛ تفشـيلا لمؤامـرات الأسـتانة وسوتشـي الأخيـرة، وهـذا يقتضـي منهـم اليـوم الجديـة التامـة في مواجهـة هـذه الحملـة الروسـية النصيريـة الجديـدة، وأن يكونـوا على قـدر المسـؤولية في هـذه المعركـة ..

ومعلـوم أن غرفـة «وحـرض المؤمنيـن» تحتـوي على نخـب نوعيـة يجـب أن تأخـذ دورهـا المتوقـع منهـا في هـذه المعركة، وأن يعلـم الإخـوة أنـه على قـدر المؤونـة تكـون المعونـة وعلى قـدر البـذل يكـون العطـاء وعلى قـدر تضحيتهـم يأتيهـم مـدد الأرض والسـماء، وعليهـم ألا يلتفتـوا للمرجفيـن الذيـن يخذلـون عـن الجهـاد ويثيـرون الشـبه الفارغـة التـي تحبـب للنـاس القعـود وقـت الملاحـم العظـام ..

وليعلمـوا أن أخـلاق الجاهليـة قبـل الإسـلام تأبـى على الفرسـان القعـود وقـت النـزال، فمـا بالكـم بأخـلاق الإسـلام؟!، قـال عنتـرة بـن شـداد الجاهلـي:

إذا القومُ قالوا مَن فَتًى؟ خِلتُ أنّني
عُنِيتُ فلمْ أكسَـلْ ولم أتبَلّدِ

النصيحـة الثالثـة: لبقيـة مكونـات غرفـة عمليـات «الفتـح المبيـن»: إن الإعـداد الشـرعي والعسـكري للمقاتـل في سـبيل الله لـه دور عظيـم في تحديـد سـير المعركـة، فالعـدو متفـوق علينـا في عدتـه وسـلاحه، ونحـن نتفـوق عليـه برجالنـا الذيـن علمـوا حقيقـة الدنيـا والآخـرة فعشـقوا الشـهادة واستبسـلوا في القتـال، شـعارهم:

تأخـرت أسـتبقي الحياة فلم أجد
حياة لنفسـي مثل أن أتقدما

فتكثيـف المعسـكرات الشـرعية والقتاليـة ضـرورة للارتقـاء بـالأداء وتطويـر القـدرات واكتسـاب الخبـرات اللازمـة للمعركـة، وإن مـن معهـم مـن الشـباب هـم أمانـة في أعناقهـم مسـؤولون عنهـم يـوم القيامـة؛ فالجديـة الجديـة، وليحـذروا مـن التفريــط فــي الأمانــة فعاقبتـه وخيمـة في الدنيـا والآخـرة ...

النصيحـة الرابعـة: لعامـة المجاهديـن والثـوار: إن الإعـداد العسـكري والتخطيـط المحكـم واجـب شـرعي، ومـن رحمـة الله جـل وعـلا بنـا أن كلفنـا إعـداد مـا نسـتطيع لا مـا يكافـئ قـدرات عـدة العـدو، وهنـاك الكثيـر مـن الوسـائل المسـتطاعة التـي كان للتقصيـر فيهـا دور في عـدم تحقيـق آمـال المسـلمين التـي انتظروهـا كالتقـدم في جهـات حلـب وحمـاة والسـاحل وعـودة الفتوحـات المتتابعـة إلـى الثـورة السـورية الحبيبـة ...



ومما ظهر فيه التقصير في معركة اليوم: العمل خلف خطوط العدو، وتحويل سياسة الاستهداف الصاروخي من مجرد النكاية في العدو إلى سياسة ردع العدو، والهجوم على الجبهات البعيدة عن رأس حربة العدو، وتكليف نخب من المجاهدين بالرباط في الثغور الحامية التي تحتاج لثبات الأبطال، وتوسيع عمل فرق التمويه والتدشيم والتحصين، وإتقان فن الكمائن، وتفعيل العلاقات التي تؤدي إلى توسيع دائرة انشقاق جنود العدو عن معسكره، والإكثار من العمليات النوعية التي تشتت العدو دوما وترهقه، وتطوير أداء المفخخات والآليات المسيرة.. إلى غير ذلك من وسائل، ولن يعجز مُجِدٌّ في التوصل لحيلة تفقد العدو فاعلية سلاحه وتأتيه من حيث لا يحتسب.

النصيحة الخامسة: للمسلمين في إدلب وخارجها: إن معركة إدلب هي جزء من معركة عالمية بين الإسلام والكفر، وفصل من فصول ثورات الشعوب المسلمة ضد عملاء الغرب، ولحظة تحول في تاريخ البشرية، وإن دعم هذه المعركة بالغالي والنفيس حتم لازم، فمعسكرات الجهاد تستقبل المجاهدين من داخل إدلب ومن خارجها، والتبرع بالمال مفتوح ميسر لمن أراد، والدفاع عن قضية المسلمين العادلة، ورعاية المهجرين الضعفاء حقا في أقطار الأرض، هي وسائل تساهم في إنجاح جهاد المقاتلين في إدلب وتحرير المدن من يد العدو الغاصب.

فاللهم احفظ إدلب وأهلها من شر الأشرار وكيد الفجار وشر طوارق الليل والنهار، وامدد المجاهدين بمددك وانصرهم بنصرك يا قوي يا عزيز.



الشيخ أبو جابر هاشم الشيخ من أبرز قيادات الثورة السورية الذين عاشوا عن قرب أحداثها، وهو شاهد على أبرز مراحل مسيرتها، كان عضو مجلس شورى حركة أحرار الشام الإسلامية، ثم أميرا لحركة أحرار الشام الإسلامية، ثم أميرا لجيش الأحرار، ثم أميرا لهيئة تحرير الشام، ثم تابع مسيرته الجهادية في الساحة السورية كواحد من أهم شخصيات المجتمع الفاعلة.

لذا كان هذا الحوار معه:

فضلا لو تشرفنا بنبذة تعريفية عن الشيخ ونشأته.

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد:

هاشم بن أحمد الشيخ من مواليد بلدة مسكنة الواقعة في ريف حلب الشرقي، نزح بي والدي رحمه الله إلى مدينة حلب بعد بناء سد الفرات وغمر المياه لقريتنا، حيث درست في مدارسها وترعرعت في ربوعها.

ما قصة دخولكم السجن وأبرز الدروس المستفادة منها؟

في عام 1992 تخرجت من كلية الهندسة الميكانيكية ثم فرزت للعمل في مركز الدراسات والبحوث العلمية والذي بقيت أعمل فيه لحين اعتقالي من قبل الأمن العسكري عام 2005/9/20 بسبب ارتباطي بإخوة كانوا يعملون في إطار الدعم اللوجستي للمجاهدين في العراق.

ثم أودعت سجن صيدنايا العسكري ثم بعد نشوب أحداث 20011/3/15 ألغى النظام العمل بقانون الطوارئ وعلى إثره



ألغيت محكمة أمن الدولة فتم تحويلنا إلى السجن المدني في حلب واستفدنا من ربع المدة ليتم الإفراج عني بتاريخ 2011/9/25 ومدة الحكم التي حكمت بها محكمة أمن الدولة علي ثمان سنين بتهمة جهادي. وكانت وقتها أحداث الثورة السورية على أشدها بين أبناء الشعب السوري وزبانية النظام المجرم وشبيحته.

ومن أجمل الدروس المستفادة في تلك المحنة حفظي لحروف القرآن في صدري ووعي قلبي لبعض آيه الكريم.

ومنها أن المسلم مهما كانت محنته عظيمة ففي ذكر الله السلوى المنسية لآلام الأسر والغربة عن الأهل أو الولد.

ومنها إدراك أثر الاستعانة بالصبر والصلاة في كل مصيبة.

واللقاء بكثير من أطياف العمل الإسلامي والاستماع منهم عن أفكارهم ومناهجهم.

فكانت صيدنايا فرصة للتعرف على الأشخاص ومعرفة أفكارهم وأخلاقهم وتمييز الخبيث من الطيب منهم.

ما أهم المحطات في تجربة الجهاد بحلب والمنطقة الشرقية؟

من أهم المحطات في مرحلة الجهاد في حلب والمنطقة الشرقية وضعنا لأنفسنا في اختبارات القدرة على إدارة المناطق مدنياً وعسكريا والاستفادة من القدرات البشرية للشعب السوري والتي أثبتت بصدقها وهمتها القدرة على أن تكون البديل عن هذا للنظام الذي كان يتعايش على دماء وعرق هذا الشعب.

كما وأننا أدركنا أن التنافس والتصارع بين فصائل الثورة هو من ضيع الكثير من الثروات والخيرات التي كانت من الممكن أن تحقق الاكتفاء الذاتي والنجاة للثورة من الابتزاز الذي يمارسه أرباب المال السياسي.

كانت أحداث مسكنة بين أحرار الشام والدواعش منعطفا جديدا في مسار الجهاد الشامي، فهل كان الدواعش حينها يتعمدون تأجيج الصراع الداخلي ويسعون للقضاء على المخالفين أم أن التطور الذي نتج عنها كان مجرد ردات فعل؟

ما يتعلق بأحداث مسكنة واقتتالنا مع جماعة الدولة فأقول إن ما أدركه الشعب السوري عن حقيقة هذه الجماعة في الآونة الأخيرة كنا قد أدركناه منذ الإعلان عن تلك الجماعة المشؤومة التي لم تجر على أهل السنة إلا القتل والتخريب لكل طاقات الأمة والتعطيل لكل مشاريعها في العودة إلى سيادتها وريادتها.

ولم تكن أحداث مسكنة ردات فعل إنما كانت ناتجة عن إدراكنا لمنهج هذه الجماعة التي جعلت أحد أهم أركان قيامها هو تطبيق أحداث الساحة العراقية على كل الساحات الجهادية ومن أهمها الحكم على أي جماعة مخالفة (لم تبايع) بالكفر والردة إما في الحال من خلال إنزال أحكام الكفر على الجماعات والأفراد بما ليس بمكفر أصلاً أو حتى في المآل .بسبب عدم رضوخ تلك الجماعات لبيعة خليفتهم المزعوم باختصار تغليف الخلاف السياسي بغطاء شرعي زائف ينطلي على عقول جهلة المسلمين وأصحاب الهوى منهم.

كيف ترى اليوم قادة أحرار الشام الذين استشهدوا في رام حمدان رحمهم الله وما أثر استشهادهم على الساحة؟

قادة أحرار الشام رحمهم الله جميعا والذين قتلوا في رام حمدان لا أراهم إلا ثلة اجتمعت فيهم صفات الصدق والزهد والحكمة والوعي للتجارب الجهادية في المائة سنة الماضية والاستفادة من أخطائها والعمل على إنشاء تجربة أخرى -هي حركة أحرار الشام- ربما يتسنى من خلالها إعتاق الأمة من عبودية النظام العالمي وسدنته الأنظمة الوظيفية العربية.

هل توصلت التحقيقات في حادثة مقتلهم إلى تحديد تفصيل يقيني لسبب انفجار المكان؟

فيما يتعلق بمقتلهم لم تتوفر لدينا من خلال التحقيقات التي أجريت في حينها أي أدلة تشير إلى تورط جهة معينة بذلك.

مما رجح الظن بأن السبب في مقتلهم هو انفجار مستودع المواد المتفجرة -الذي كان في نفس مكان اجتماعهم- والناتج عن سبب قدري، والله أعلم.

ما أبرز الطموحات والتحديات التي تعاملتم معها خلال سنة لتوليكم قيادة أحرار الشام بعد وفاة القادة الأول؟

أبرز الطموحات والتحديات كانت في إعادة هيكلة حركة أحرار الشام بعد فقد لأربعة عشر قائدا من قادتها وإعادتها لمصاف الفصائل الفاعلة في الساحة.



ما نظرتكم لمعركة حلب وانسحاب المجاهدين منها وأثر ذلك على الثورة السورية؟

حلب كان فيها من الدروس والعبر ما يحتاج المتأمل فيها إلى كتابة الصفحات عنها؛ فواقعها الفصائلي المتشرذم كان من أهم الأسباب التي أدت إلى سقوطها، وسرعة انهيار جبهاتها، وفقدان القيادة الواحدة والتي أُدرك أهميتها ولكن بعد فوات الأوان حيث سلمت الفصائل الحلبية مستودعاتها ولكن بلا رجال، فماذا تنفع الترسانة العسكرية إذا لم يكن هناك رجال أصحاب عقيدة قتالية يستثمرونها للدفاع عن أرضهم وعرضهم؟!.

فأدى سقوط حلب إلى انفراط عقد المناطق المحررة الواحدة تلو الأخرى حلب ثم القلمون ثم ريف حمص الشمالي ثم الغوطة ثم درعا، وهذا وحده يعطيك تصورا عن أهمية حلب ناهيك عن خزانها البشري وموقعها الجغرافي.

كيف ترى إدلب بعد تحولها لحاضنة المجاهدين المهجرين من كل سوريا؟

تبرز أهمية إدلب اليوم من خلال أنها أضحت محدِّدةً لمصير الثورة؛ فهي إما أن تعيد الثورة إلى سيرتها الأولى عندما كان أهلها متوكلين على الله لا على السلاح ولا على المال.

وكانوا متفرقين من حيث التنظيمات والجماعات ولكنهم متحدون من حيث الهدف؛ فهدف الجميع كان واحداً هو إسقاط النظام.

كانوا أصحاب المبادرة في أي عمل عسكري على الأرض، وكانوا في كل مرة يفاجئون عدوهم ولا يفاجئهم.

كانوا يتسابقون في مضمار التضحية والبذل بالمال والنفس في سبيل أن يصل من خلفهم إلى حريتهم وكرامتهم.

وكان الجميع يعمل كبارا وصغارا نساء ورجالا في سبيل هذا الهدف.

وإما أن تكون الأخرى -لا قدر الله- وهي وأد الثورة والقضاء على حلم الملايين من أبناء الشعب السوري في التخلص من آل الأسد ومن ظلمهم واستبدادهم.

وفي حال عودة آل الأسد وطائفتهم النصيرية لبسط هيمنتهم على كامل التراب السوري فلن يسلم لهذا الشعب برمته دين ولا دنيا ولن يسلم له أرض ولا عرض.

ما تقييمكم للمعركة القائمة حاليا ومنذ أول رمضان بريف إدلب ضد الاحتلال الروسي النصيري؟

أما تقييمي للمعركة الأخيرة فأرى أنها كانت فاتحة خير لمرحلة جديدة بإذن الله بدأها المجاهدون بتآلفهم وتوحدهم على غرفة عمليات واحدة ثم تنكيلهم بعدوهم وثباتهم أمام آلة حربه الضخمة، مما أعاد ثقة المجاهدين بأنفسهم وأعاد ثقة الحاضنة الشعبية بمجاهديها، وأخرس ألسنة المرجفين والمثبطين التي كانت تلهث بأكذوبة البيع والخيانة.

هل لا زال عندك أمل في استعادة المجاهدين لحلب؟

الأمل عندي أن يستعيد المجاهدون ليس فقط حلب إنما كامل المحرر ثم اقتلاعهم للنظام من جذوره والقضاء على دولته العميقة، فليس الحل في سوريا هو القضاء على بشار أو تنحيه عن كرسي الحكم فهذا حل سيؤول الأمر فيه كما آل إليه في مصر والسودان والجزائر.

ما نظرتك للمستقبل الجهادي بسوريا وأثر المؤتمرات الدولية على المسيرة الجهادية؟

الحكم على مآل أي أمر لا بد أن ينطلق من إدراك مقدماته وتقدير رأسماله والنظر في حجم التحديات والمخاطر المحدقة به.

إن رأسمال ثورتنا اليوم هم أهلونا الذين يعيشون معنا في المناطق المحررة من أهل الديار أصلاً، وممن هُجِّر إليهم من المناطق الأخرى، هؤلاء عليهم المعول بعد الله إذا ما قرروا حرق سفن العودة للنظام وقطعوا أمل النفوس في تجاوز الجدار التركي ولو بشبر، وعقدوا العزم على الحياة بعزة وكرامة على هذه الأرض أو نيل شرف الموت على ثراها، ثم بادروا بقتال عدوهم ولم يقتصروا على الدفاع فقط بل طلبوا مواطن الموت في سبيل تخليص المستضعفين من ظلم النظام وبطشه.

إن حياتنا اليوم بطلب الموت وموتنا بطلب الحياة.

هذا التصور وذلك المنهج هو السبيل الوحيد لخروجنا من هذا الصراع منتصرين، وأما المؤتمرات فلم نجني منها إلا الخسران ولن تعود علينا إلا بالإجهاض لثورتنا وضياع تضحيات شعبنا.

وإن المؤتمرات لا يذهب إليها الأقوياء إلا لفرض إرادتهم على الضعفاء والمهزومين، ويُجَرُ إليها الضعفاء والمهزومون لشرعنة إرادة الأقوياء.

وفي الختام نشكر الشيخ أبا جابر على إتاحته لنا هذه الفرصة، سائلين المولى جل وعلا أن يجعله مباركا أينما حل وأن ينفع به الإسلام والمسلمين.



«إدلب تودع الشيخ المعتصم بالله المدني»

متابعة: أبو محمد الجنوبي

استشهد صبيحة يوم الأحد 21 رمضان 1440هـ الشيخ المعتصم بالله المدني عضو المجلس الشرعي بهيئة تحرير الشام وعضو المجلس القضائي بوزارة العدل وشرعي قطاع حلب بالهيئة إثر غارة طيران للعدو الروسي على غرفة عمليات قطاع حلب في جبهات ريف حماة .

وقد بكاه الكثيرون ورثاه المجاهدون وتتابع الثناء الحسن عليه رحمه الله، وهذه نبذ مما قيل عنه رحمه الله :
أصدر المجلس الشرعي بهيئة تحرير الشام رثاء للشيخ المعتصم جاء فيه: «وعاء من أوعية العلم في الشام، وبيت من بيوت الحكمة، طيب المعشر، كريم النفس، دمث الأخلاق، أديب أريب حبيب، كان الشيخ - تقبله الله - أحد أعضاء المجلس الشرعي العام في هيئة تحرير الشام، وعضو مجلس الفتوى، وعضو المجلس القضائي، والمسؤول الشرعي العام لقطاع حلب، وكان رحمه الله على مهامه ومسؤولياته لا يكاد يتخلف عن معركة، يجاهد بنفسه ويوجه بعلمه، يشارك الانغماسيين، ويصحب الاقتحاميين، عرفته معارك الملاح والكاستيلو وفك الحصار عن حلب، أصيب في معارك شرق السكة، وما إن بدأت ملاحم رمضان حتى كان من أوائل من نهد للقاء العدو.

وأصدر الحزب الإسلامي التركستاني بيان تعزية في استشهاد الشيخ جاء فيه: «لقد كان رحمه الله نموذجا يقتدي به المهاجرون في البذل والعطاء والتضحية والدفاع عن أهل الشام بنفسه وماله وحضوره المعامع والملاحم من غير تردد ولا تلكؤ حتى ارتقى مقبلا غير مدبر في ساحات الوغى نحسبه والله حسيبه ولا نزكيه على الله .

ومما كتبه الشيخ أبو الفتح الفرغلي عضو المجلس الشرعي بالهيئة: «كان رحمه الله لا يتخلف عن معركة قط، وتعجبت كثيرا حين وجدته يقتحم على الخوارج ليلا بنفسه في معارك شرق السكة وينكل فيهم بيده أيما تنكيل وهو شرعي قطاع حلب، ويصر على المشاركة ضد النظام النصيري وعلى الرباط عليه في نفس المعارك [وقت أن كان القعدة في الفنادق والفارون من الزحف يقولون «باعوها» .
كان رحمه الله من أهل العلم والفضل والأدب الجم ويكره الظهور والجدل، رفض تماما إنشاء قناة أو أي ظهور إعلامي ويعف عن الجدل عموما وعن جدل النت خصوصا
ومما كتبه الدكتور إبراهيم شاشو وزير العدل بحكومة الإنقاذ: «مازلت أقرأ في دهشة هذا الكم الوافر من المراثي الطيبة



والنعوت الحميدة في حق الشهيد القاضي والقائد الهمام والشرعي المقدام المعتصم بالله المدني مهاجر مدينة سيد الأنام محمد عليه الصلاة والسلام..

مما جعلني أتريث في رثائه إجلالاً لحضرته أن يرثي مثلي من كانت هذه سيرته، واحتقاراً لنفسي أن يبلغ مهاجر في سنه ما لم يبلغه الكثيرون من أصحاب العلم والريادة والسيادة حتى نال أغلى ما يبتغيه الطالبون، ويسعى إليه المجاهدون، فهنيئاً له الشهادة .

رجل بألف رجل أو يزيد، دخل من كل أبواب الخير ما وجد إلى ذلك سبيلاً، حتى بلغ فيها المنتهى..

في المجال العسكري برع وكان القائد العام لفصيله جيش المهاجرين والأنصار..

وفي المجال الشرعي أبدع وكان الشرعي العام لحلب..

وفي المجال القضائي أنصف وكان عضواً في المجلس الأعلى للقضاء..

أما ساحات القتال -وكانت ميدانه- أقدم وكان مع الانغماسيين، وتقدم الصفوف حتى بارز العدو..

أما الشهادة فطلب مظانها حتى نالها بأحسن حال وأشرف مقام، صائماً قائماً صابراً محتسباً..

أحبه كل من رآه أو جالسه أو عاشره أو عرفه..

تواضع للأنصار وتقرب منهم حتى أحبوه، وأنصفهم حتى وقروه..

وعاء علم وأدب وتواضع وزهادة وعدل وخلق وتقوى ودين..

ومما كتبه الشيخ أبو اليقظان المصري الداعية المعروف: «الشيخ المعتصم المدني صاحب الخلق، وربيب بيت العلم والأدب، من مدينة رسول الله إلى أرض الجهاد والرباط يغادر دنيانا في أول الأيام العشر المباركة»

لعمرك ما الرزية فقد مال ولا شاة تموت ولا بعير

ولكن الرزية فقد حُرٍّ يموت بموته خلق كثير

ربح البيع، ربح البيع، ربح البيع .

ومما كتبه الشيخ أبو الحارث المصري قاضي التمييز بوزارة العدل: «إنا مسترجعون الله تعالى في مصابنا بشهيدنا المعتصم بالله.. تقبله الله شهيدا في عليين وخلفه في أهله في الغابرين .

جاورت ربك وجاورنا العدا

شتان بين جوارنا وجوارك

فهنيئا لك يا معتصم اصطفاء مولاك (وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ) فإلى الله ننعاك وقد أجبت ربا دعاك..وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم..

ومما كتبه القيادي أبو العبد أشداء: «عندما تكلمت عن معركة كفر نبودة أني رأيت أحد أعضاء المجلس الشرعي في الهيئة وأنه قتل عدداً كبيراً من أعداء الله كنت أقصد الشيخ المعتصم تقبله الله ولكنه رفض أن أكتب اسمه وقال لي: لا تعن الشيطان علي .

أكرمني الله برفقته في المعركة ووالله إني لأظن أنه قتل أكبر عدد من أعداء الله وكان أشجعنا وأثبتنا تقبله الله.. تواضع.. أخلاق.. شجاعة ..

ومما كتبه الشيخ أبو مارية القحطاني عضو المجلس الشرعي بالهيئة: «تقبل الله أخانا المجاهد العابد المرابط الصابر الشيخ المعتصم المدني.

الشيخ المعتصم من خيرة الإخوة طلبة العلم المهاجرين، لم يترك غزوة من الغزوات إلا وكان في مقدمة الصفوف، يسابق إخوانه المجاهدين وهذا ليس بجديد على أبناء بلاد الحرمين فلقد روت دماؤهم الطاهرة جميع ساحات الجهاد يبذلون مهجهم لنصرة الإسلام والمسلمين..

ومما كتبه الشيخ الزبير الغزي الشرعي العسكري بالهيئة: «فقدت الأمة المسلمةُ اليومَ الشيخ المجاهد المعتصم بالله المدني الشرعي العام لقطاع حلب، وعضو اللجنة الشرعية العامة في الجماعة، حيثُ قضى مقبلًا غير مدبر في ساحات الوغى وهو يصد أعداء الله تعالى ويرد عاديتهم عن أمة الإسلام..

ربيبُ العلم والأدب والكرم، حسن المعشر، طيب الخلق، حسن السيرة، أحبه كل من عرفه، مطواع معطاء، مقدام شجاع، يقول الحق ولا يخشى في الله لومة لائم، له بصمة في كثير من المعارك..

ومما كتبه الشيخ أبو شعيب المصري: «توفرت له فرصة للتدريس في المسجد النبوي الشريف وفي الجامعة الإسلامية ولكنه قدم النفير للجهاد على المجاورة بالمسجد النبوي المبارك؛ لعلمه بحاجة الساحات لطلاب العلم الشرعي...، عرفت فيه الأدب الجم والخلق الحميد وحسن المعشر وصدق



الحديث...، عرفت فيه القائد الحازم والفارس النبيل والأمير التقي..

رأيته في المعارك؛ فلم أر شيخا شرعيا في شجاعته وإقدامه؛ يتقدم الصفوف وينغمس في الأعداء ويشتبك معهم عن قرب، ويخيم أيام المعارك في ساحات الوغى لا يكاد يعود لبيته إلا لماما..

عاملته في القضاء فوجدته قويا في الحق، يضرب بيد من حديد على المعتدي، لا يحابي كبيرا، ولا ينافق أميرا، ولا يرقع لظالم..

ألقى الله عليه محبة الجميع، فكان رحمه الله سلطانا يخضع الأمراء له هيبة وإجلالا..

ومما كتبه الشيخ أبو محمد البدراوي مسؤول القضاء الإداري بوزارة العدل: «والشيخ يذكرني بالصدّيق أبي بكر، أسأل الله أن يدعوه من أبواب الجنة أيها شاء؛ فهو من يشارك في كل عمل صالح حتى يكاد يبلغ فيه المنتهى، وهو من أهل العلم والاجتهاد، قضاءً وفتوى، ومن أهل العمل والهجرة والجهاد، انغماسا ورباطا. وهو القائد حتى قاد فصيلا، وهو الإداري، وهو الانغماسي الذي لا يكاد يغيب عن معركة، وهو الشرعي، وهو المفتي، وهو القاضي..

وحدثني الشيخ في آخر أيامه أنه قد جاء بأوراقه وتقدم لكلية الشريعة بإدلب لعله يناقش الماجستير ثم أجّل الأمر لحين الرجوع من المعركة، ذلك رغم أنني أقدّم الشيخ على كثير من دكاترة الشريعة خاصة بعد أن أمضى بعد طلبه العلم سنين في الاجتهاد لما يقتضيه ظرف الجهاد فحقق الغاية التي تكون الماجستير والدكتوراه وسائل لطلب الوصول لها.

ومما كتبه الشيح أبو الوليد الحنفي القاضي العسكري بوزارة العدل: «الشيخ المدني من أكثر من رأيت أدباً ومن أحسنهم خلقا وأشجعهم فؤاداً وألينهم عريكة.

ومما كتبه الدكتور أبو عبد الله الفجر مسؤول جماعة أنصار الدين: «نعم الأخ نحسبه جمع بين طلب العلم والهجرة والدعوة والجهاد وتزين بأدب جم وخلق حسن فكانت سيرته ومسيرته زكية عطرة.

ومما كتبه الشيخ أبو عزام الجزراوي القاضي الأمني بوزارة العدل: «يشهد أهل الجهاد، وتشهد أرض المعارك، وباحات العلم، على بذله وفضله وإخلاصه...، وإن كان للرجال معادن فإن شهيدنا من الذهب الأحمر الذي عزّ وجوده في هذا الوقت

المعتصم بالله كان صفحة من صفحات التاريخ المجيد للأمة، كان رجلًا مباركًا، آتاه الله الحكمة، وعصمه الله به خلقًا من فتنة الغلو، جاهد وصبر، حتى لقي الله مقتولًا على يد أعدائه، فهنيئًا له..

ألحظ كثيرًا خاصة في أوقات الفتن أن قلبه متعلق بالله، ولا يهاب شيئًا دونه، كان يكثر من الدعاء والاستخارة إذا ما تردد في أمر.

فُتحت له قلوب العباد لا لشيء إلا لسر بينه وبين الله، وإني لأعجب من حب خصومه له، وثقتهم به..

ومما كتبه القائد العسكري أبو محمد حماش: «جاءني الشيخ الحبيب بالأمس عصرا إلى العمليات تكلمنا قليلا ثم جلس يتلو القرآن حتى أذان المغرب وكان يبتسم ابتسامة كبيرة وهو يتدبر القرآن ويستمتع بتلاوته وأذكر أنه مر بآية قال انظر إلى كلام الله ما أحلاه..

ثم أذن المغرب فأفطر ثم صلينا ثم عاد إلى تلاوة القرآن وبقي على هذا الحال حتى ما يقارب الساعة الواحدة أيقظ من كان نائما من الإخوة وقام بنا ليصلي قيام الليل بدأ بأربع ركعات وكان يقرأ في صلاته سورة النساء ثم جلس يحدثنا، وجزء مما قال: نحن في نعمة كبيرة وكرم وفضل عظيم من الله سبحانه وتعالى أن نقوم الليل في العشر الأواخر من رمضان وليلة وتر الواحد والعشرين وفي أعظم أرض .في الشام وأعظم منطقة منطقة المعارك في ريف حماة ثم قام فأكملنا إلى ثمان ركعات ثم أوتر وفي الركعة الأخيرة دعا وأطال الدعاء كثيرا..

لطالما كنت أدخل المعارك فأجده في الصفوف الأولى دائما يدخل بصمت فلا أعرف أنه يقتحم أو يرابط بالصفوف الأولى إلا عندما أسمع صوته على القبضة وما أحلاه من صوت كنت أحاول دائما منعه من الدخول في المعركة وأقول يا شيخ تعرف من الصعب أن تجد أخا شرعيا فيقول يا حماش اتق الله يعني هون ما في موت وجوا في موت.

رحمه الله وأعلى نزله في عليين.



”الثقـة بالقيـادة في العمـل الإسـلامـي المعـاصـر“

الشيـخ: أبـو شعيـب طلحـة المسيـر

كثيـرة هـي المصطلحـات الجديـدة التـي دخلـت الثقافـة الإسـلامية في العصـر الأخيـر، والأصـل أنـه لا مشـاحة في الاصطـلاح، ولكـن هـذا لا يعنـي عـدم ضبـط المصطلح ومعرفـة معنـاه ومتعلقاتـه ومـا يترتـب عليـه، ومـن تلـك المصطلحـات مصطلـح «الثقـة بالقيـادة»، هـذا المصطلـح الـذي انتشـر في العلـوم الإداريـة المعاصـرة وأخـذ مكانـه في العمـل الإسـلامي الجماعـي في القـرن الأخيـر، وأصبـح أساسـا تُبنـى عليـه كثيـر مـن الأعمـال.

أولا: معنـى «الثقـة بالقيـادة» في العمل الإسـلامي المعاصر
الثقـة لغـة: كمـا في المعاجـم: مصـدر مـن وَثِـقَ بِـهِ يَثِـقُ، ووثـق أي ائتمـن؛ فالثقـة هـي الائتمـان.

والقيـادة لغـة: كمـا في المعاجـم: مصـدر مـن قـاد يقـود، و«القـود: نقيـض السـوق، يقـود الدابـة مـن أمامهـا ويسـوقها مـن خلفهـا..، وقـاد البعيـر واقتـاده: معنـاه جـره خلفـه».

وأمـا اصطلاحـا: فقـد وردت كلمـة الثقـة كمصطلـح في علـم «مصطلـح الحديـث»، وقـد عرفهـا الذهبـي بقولـه: «الثقـة في عـرف أئمـة النقـد كانـت تقـع على: العـدل في نفسـه، المتقـن لمـا حملـه، الضابـط لمـا نقـل، ولـه فهـم ومعرفـة بالفـن».

أمـا القيـادة فهي تعني الإمـارة بمختلف درجاتها.

فـإذا نقلنـا هـذا المصطلـح للمعنـى الحركـي فيمكـن أن نقـول المـراد بكلمـة «الثقـة بالقيـادة» في العمـل الإسـلامي المعاصـر: «اطمئنـان الجنـدي إلـى أن قيادتـه تتحلـى بصفتيـن؛ همـا: القـوة والأمانـة»، وبنـاء على هـذا الاطمئنـان: ينشـرح الجنـدي في العمـل، ويتفانـى في خدمـة المشـروع الـذي تسـعى لـه الجماعـة، ويسـمع ويطيـع بالمعـروف، ويـرى كفـاءة خطـوات وخطـط جماعتـه وإن لـم يعرفهـا أو يطلـع على تفاصيلهـا وأنهـا أنفـع مـن خطـوات وخطـط غيرهـا مـن الجماعـات التـي كان يمكنـه العمـل معهـا، ولا يرتـاب عنـد ورود بعـض الشـبهات التـي تشـككه في قيادتـه.

ثانيـا- الفرق بين السـمع والطاعة والثقة:
«السـمع والطاعـة» هـو أقـرب مصطلـح مشـهور في كتـب



السياسة الشرعية لمصطلح «الثقة»، ولكن السمع والطاعة أعم من الثقة؛ والثقة أخص من السمع والطاعة؛ فالسمع والطاعة بالمعروف وفي المعروف يكون مع الاطمئنان لقوة وأمانة القيادة ويكون كذلك بالمعروف وفي المعروف مع عدم الاطمئنان لقوة القيادة أو أمانتها، ويكون السمع والطاعة بالمعروف وفي المعروف مع حب القيادة ويكون كذلك مع بغضها، كما قال صلى الله عليه وسلم: «السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ عَلَى الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ مَا لَمْ يُؤْمَرْ بِمَعْصِيَةٍ، فَإِذَا أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ فَلَا سَمْعَ وَلَا طَاعَةَ» متفق عليه، وقال صلى الله عليه وسلم: «خِيَارُ أَئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُحِبُّونَهُمْ وَيُحِبُّونَكُمْ وَتُصَلُّونَ عَلَيْهِمْ وَيُصَلُّونَ عَلَيْكُمْ، وَشِرَارُ أَئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُبْغِضُونَهُمْ وَيُبْغِضُونَكُمْ وَتَلْعَنُونَهُمْ وَيَلْعَنُونَكُمْ... أَلاَ مَنْ وَلِيَ عَلَيْهِ وَالٍ فَرَآهُ يَأْتِي شَيْئًا مِنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ فَلْيَكْرَهْ مَا يَأْتِي مِنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ وَلاَ يَنْزِعَنَّ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ» رواه مسلم.

أما الثقة بالقيادة فلا توجد إلا مع الاطمئنان لقوة وأمانة القيادة فإن عُدِم أو ضعف ذلك الاطمئنان عُدِمت أو ضعفت الثقة؛ فقد يوجد سمع وطاعة مع الثقة بالقيادة وقد يوجد سمع وطاعة مع عدم الثقة بها، فليس كل سمع وطاعة يعني الثقة بالقيادة فقد يسمع ويطيع من لا يثق بقيادته، ولكن كل ثقة تعني السمع والطاعة.

ثالثا: أنواع الثقة بالقيادة :

1- ثقة في محلها

وتكون عندما يتطابق اطمئنان الجندي إلى أن قيادته تتحلى بالقوة والأمانة مع واقع الحال، وتكون تلك القيادة متصفة حقيقة بهاتين الصفتين وجديرة بحسن ظن الجندي فيها.

2- ثقة في غير محلها:

وتكون عندما يخالف حقيقة واقع القيادة ما اطمأن له الجندي من ظنه أنها قيادة قوية وأمينة، وهي في الحقيقة إما: ضعيفة، أو غير أمينة، أو ضعيفة غير أمينة، أو عندها بعض القوة والأمانة التي لا تصل لمرتبة الاطمئنان التي ظنها الجندي في قيادته.

:رابعا- كيف تكون الثقة في محلها.

هناك أمور ينبغي على الجندي ملاحظتها لتصبح ثقته أقرب ما تكون في محلها الصحيح، ومنها:

1- الثقة الكاملة تكون في شريعة الله تبارك وتعالى؛ أما القادة المعاصرون فيُعطَون بعض الثقة على قدر التزامهم بشريعة الله تبارك وتعالى وخضوعهم لها، وسيرهم على نهج أهل السنة والجماعة، فلا عصمة لهم ولا غلو فيهم، «فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة» كما رواه البيهقي عن ابن مسعود رضي الله عنه، فإذا ضعفت الثقة بالقيادة كان اعتصام الجندي بالشريعة سببا لنجاته، خلافا لمن علقوا ثقتهم بالأفراد أو القادة لا كامل الشريعة فضلوا وأضلوا عندما اهتزت الثقة بهؤلاء الأفراد أو القادة وهاموا في أودية الحيرة والشكوك والاضطراب.

2- الثقة الصحيحة مبنية على حقائق لا أوهام؛ فالقوة مثلا تظهر في كثير من تصرفات القيادة؛ مثل: (سد الثغور المناطة بالجماعة، واستغلال الطاقات وتوظيفها في أماكنها الصحيحة، وتعظيم قيمة الشورى الحقيقية وتفعيلها، وحسن الانتفاع بالنصيحة، وظهور النجاح في العمل، وسرعة تجاوز الخطأ، والقوة في الوقوف مع الحق، ووضع الشيء في موضعه، والإحسان للرعية ورعاية شؤونهم والقرب منهم والإحساس بواقعهم واحترام عقولهم، وتغلغل المحبة في قلوب الجنود للقيادة..)، والأمانة تظهر كذلك في كثير من تصرفات القيادة؛ مثل: (حرصهم على التزامهم الديني الشخصي، وحرصهم كذلك على نشر الالتزام الديني العام في ولايتهم، ووقوفهم عند حدود الله تبارك وتعالى، وتعظيمهم لشعائر الإسلام، وتقديمهم لأهل العلم الربانيين ولزوم طريقهم، وحبهم لأهل الخير، وبغضهم للكفار والمنافقين، وتخلقهم بالأخلاق الحميدة، ومسارعتهم للخيرات..)، وبناء على مقدار توفر صفات القوة والأمانة يكون مقدار تلك الثقة بالقيادة.

3- الثقة ليست حكرا على قيادة أو جماعة مخصوصة؛ بل



الثقة رتبة ينالها المستحق لها من مجموع الأمة خاصة علماءها وقادتها وهم كُثر بفضل الله تبارك وتعالى، فلا ينبغي في ذلك تضييق واسع ولا تخصيص عام ولا تقييد مطلق، فالقلب بحر واسع يستوعب كل الثقات ويوازن بينهم ويضع كل رتبة منهم في منزلة خاصة بها.

4- الناس متفاوتون في وضع الثقة في محلها أو غير محلها، متفاوتون في إدراك الثقة الحقيقية من الموهومة، متفاوتون في معرفة الثقة القائمة على أسس صحيحة من القائمة على أسس واهية أو باطلة، والأصل في المرء أن يطمئن لما استبان له لا لما يجهله، قال تعالى: (وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا).

5- الاعتدال في الثقة بالقيادة وعدم الغلو فيها: فالأصل في المشاعر المتعلقة بالأُخُوة في الله كالحب والود وحسن الظن وما شابه ذلك أن تكون معتدلة قاصدة، وقد اشتبه الأمر على أقوام فعاملوا تحت مصطلح «الثقة» قادتهم معاملة تفوق في حقيقتها معاملتهم للصحابة رضي الله عنهم، فاختلاف الصحابة رضي الله عنهم مُسوِّغ للترجيح بينهم، وقول أحد الصحابة يُستأنس به ووو، أما قادتهم فلا يُرد لهم قول ولا يُعقب عليهم برأي ولا يُغلّطون ولا يراجَعون!، قال علي رضي الله عنه: «أحبب حبيبك هونا ما عسى أن يكون بغيضك يوما ما، وأبغض بغيضك هونا ما عسى أن يكون حبيبك يوما ما»، وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لرجل: «لا يكن حبك كَلفا ولا بغضك تَلفا، فقال له: كيف ذاك؟ قال: إذا أحببت كلفت كلف الصبي، وإذا أبغضت أحببت لصاحبك التلف» رواهما البخاري في الأدب المفرد.

6- الثقة تتعلق بما شُرع فعلُه أو تركه أو يسوغ في الشريعة الخلاف فيه؛ فإذا ضاعت الواجبات ووقعت المحظورات بلا خلاف سائغ فالعمل بمقتضى الشريعة هو الأصل ولا يلتفت هنا لتلك الثقة المزعومة التي تبرر الخلل وتمرره؛ فالقيادة هي وكيل ينوب عن بعض الأمة فخطؤها أو تقصيرها أو ضعفها عن القيام بمسؤولياتها لا يجعل الثقة صكا يمحو ذاك الزلل، بل تعود المسؤولية في ذلك الأمر إلى الموكِّل وهو الأمة وأفرادها لتفادي ذاك الزلل.

7- الثقة بالقيادة ليست قيمة ثابتة؛ بل هي قيمة متغيرة تزيد وتنقص كلما زادت قوة وأمانة القيادة أو نقصت.

8- الثقة بقيادة لا تستلزم نفس مستوى الثقة في كل القيادات المرتبطة بها سواء في المستوى الأعلى منها أو الأدنى؛ فالناس متفاوتون ولكلٍّ مقامُ على حسبه.

خامسا- مكانة الثقة بالقيادة في العمل الجماعي:

تتعدد الكتابات التي تصور أهمية محبة الرعية للقيادة وفائدة الثقة فيها، وضرورة ذلك لنجاح العمل وانتظامه، قال بعض الحكماء: «أَشوس الناس من قاد أبدان الرعية إلى طاعته بقلوبها؛ فلا ينبغي للوالي أن يرغب في الكرامة التي ينالها من العامة كُرها، ولكن في الذي يستحقها بحسن الأثر وصواب التدبير».

وقال أبو القاسم المغربي عما ينبغي على الأمير فعله: «ليجتهد أن يجعل طاعة الخاصة والعامة له طاعة محبة لا طاعة رهبة؛ فإذا أطاعوه محبة حرسوه وإذا أطاعوه رهبة احتاج إلى الاحتراز منهم، وشتان بين حالين؛ إحداهما تجعل الناس حراسا، والأخرى تحوجه إلى الاحتراس منهم... واثقين بعدله آمنين من تعسفه وظلمه، فتكون الرهبة حينئذ كمخافة الولد لوالده برفق أو أدب، ويعلم أنه لا يريد إلا خيرا له».

وقال الأستاذ حسن البنا رحمه الله: «على قدر الثقة المتبادلة بين القائد والجنود تكون: قوة نظام الجماعة، وإحكام خططها، ونجاحها في الوصول إلى غايتها، وتغلبها على ما يعترضها من عقبات وصعوبات».

ولكن هل وجود تلك الثقة عند الجندي شرط صحة



للقيام بالعمل والدفع في نجاح المشروع أم أنها شرط كمال؟

الحقيقة هي أن من تأمل الواقع جيدا وقرأ التاريخ بتمعن أدرك أن القيام بالواجبات المناطة بالأمة التي لا تجد من يسدها والسعي في بناء الحضارة الإسلامية هو الواجب المتعين على كل مسلم بكل سبيل مشروع يساهم في ذلك، وأن مسؤولية الفرد عن نفسه هي مناط التكليف لا حقيقة واقع القيادة، قال تعالى: (وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا)، وقال جل وعلا: (فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ) .

وأن قيام المرء بدوره في بناء الجماعة أو المجتمع المسلم شرطه صحة العمل أما الثقة القوية بالقيادة فهي شرط كمال لا شرط صحة..

وأن ربط المرء لقيامه بدوره في بناء الجماعة أو المجتمع المسلم بثقته الكبيرة أو حتى المتوسطة بالقيادة هو ..إعاقة للعمل وتقويض لدعائمه وتطلب لما يعز وجوده فأين من يثق اليوم بقيادات الجماعات الإسلامية في مصر بعد تفريطهم الذي أدى لتمزيقهم في مذابح رابعة؟!.

وأين من يثق اليوم بقيادات الجهاد والثورة السورية - بعد عِظم تقصيرهم الذي أدى لضياع ما ضاع من حلب وإدلب والساحل ودمشق والغوطة والقلمون وحمص وحماة ودرعا... وكذا ضياع ما ضاع من الرقة ودير الزور والحسكة من قبل؟!

وأين من يثق اليوم بقيادات العمل الإسلامي في السودان وقد تخبط وتذبذب عامتهم بين الثوار والبشير ثم بين الثوار والمجلس العسكري؟

وإذا كانت كثير من كتابات علماء الأمة السابقين تؤكد أنهم لم تكن لديهم الثقة التامة في كثير من قادة الأمة العظماء أمثال هارون الرشيد والظاهر بيبرس وسليمان القانوني فهل سيثق علماء اليوم في كثير من القيادات التي هي على شاكلة كُسير وعُوير وثالث ما فيه خير؟!

إن مطالبة كوادر الأمة الفاعلة وطلائع الجيل الصاعد في مشارق الأرض ومغاربها بإعادة الثقة في هذا القائد أو ذاك وتعليق مساهمتهم في مشاريع العمل الإسلامي المتعددة بتلك الثقة لهو إهدار لرصيد ضخم من طاقات ..الأمة الفاعلة وإشغال لهم ببُنيَّات الطريق عن غايته إن كوادر الأمة لا تلام كثيرا حين تضعف ثقتها بالقيادات الحركية في زمن الهزائم المتتابعة والتراجعات المنهجية والاضطراب الفكري والمرض النفسي والإهمال العظيم؛ فخوارج اليوم ومُرجئته هم قادة ثقات بالأمس، والضعاف الفشلة الذين تسببوا في جُلِّ الهزائم والخسائر بالأمس لا يزالون قادة إلى اليوم، ثم بعد ذلك يقال: أين الثقة بالقيادة؟!

وإن من رحمة الله بهذه الأمة أن عطاء مخلصيها على قدر إخلاصهم لله تعالى لا على قدر ثقتهم بتلك القيادات المعاصرة، وهذا سر استمرار الخير وتدفقه وما يحصل في الأمة من انتصارات وما تتخطاه من مؤامرات..

أما إذا انهارت الثقة بقيادة ما تماما كأن يعتقد المرء في تلك القيادة الضعف الأتم الذي يكون وبالا كاملا على العمل الإسلامي أو الخيانة والعمالة، فَسَدَ العمل ولم يؤد مراده، ولكن هذا إن وقع فليس مبررا للتهرب من المسؤوليات بل هو يستلزم مضاعفة الجهود والتحول لقيادة جديدة في نفس الجماعة أو في جماعة أخرى تتوفر فيها ولو أدنى مقومات الثقة التي يمكن من خلالها إصلاح ولو بعض العمل والنهوض ولو بجزء من المشروع.

إن العمل الإسلامي الجماعي اليوم لا بد أن يقوم على ثلاث دعائم هي:

1- الثقة بوجوب هذا العمل وذاك المشروع الجهادي أو الدعوي أو التربوي.. الذي تقوم به الجماعة..

2- واعتقاد المرء عظم مسؤوليته الشخصية الفردية في سد هذا الثغر..



3- ومعرفتـه ضـرورة الانتظـام والترابـط والتعـاون مـع أمثـل جماعـة يمكـن مـن خلالهـا إنجـاح هـذا المشـروع ومـا يتبـع ذلـك مـن سـمع وطاعـة بالمعـروف وفي المعـروف ونصـح لمـن ولـي أمـرا مـن أمـور المسـلمين ..

ثـم بعـد ذلـك تقـوى الثقـة بالقيـادة أو تضعـف أو يتـم البحـث عـن قيـادة أخـرى حسـب كل واقـع على حـدة ..

:سادسـا- نظرة القيادة لثقـة الرعية فيها

الثقـة النافعـة لا تبـاع ولا تشـترى ولا توهـب ولا تسـتعار ولا تُطلـب ..

الثقـة الصادقـة ليسـت تعبئـة نفسـية ولا دعايـة إعلاميـة - ولا ألعـاب بهلوانيـة.

الثقـة الحقـة هـي نتيجـة لمقدمـات وأثـر لمسـير وشـهادة لنجـاح، تعطـى عنـد اسـتحقاقها ولا تثبـت قبـل وقتهـا.
إن ثقـة الصالحيـن بالقيـادة هـي هبـة مـن الله تبـارك وتعالـى لمـن شـاء مـن عبـاده وهـي عاجـل بشـرى في الدنيـا قبـل الآخـرة، فمـن وجدهـا فليحمـد الله تعالـى وليطلـب منـه مزيـد التوفيـق في العبوديـة لـه جـل وعـلا وألا يكلـه إلـى نفسـه قـط، ومـن لـم يجدهـا فـلا يلومـن إلا نفسـه ولينظـر في حالـه مـع الله تعالـى نظـر تائـب مسـتغفر لا نظـر متأسـف على فـوات متـاع مـن الدنيـا متطلـب ثنـاء النـاس ومدحهـم، قـال رسـول الله صلـى الله عليـه وسـلم: «إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ عَبْـدًا دَعَـا جِبْرِيـلَ، فَقَـالَ: إِنِّـي أُحِـبُّ فُلاَنًـا فَأَحِبَّـهُ، قَـالَ: فَيُحِبُّـهُ جِبْرِيـلُ، ثُـمَّ يُنَـادِي فِي السَّـمَاءِ، فَيَقُـولُ: إِنَّ اللَّهَ يُحِـبُّ فُلاَنًـا فَأَحِبُّـوهُ. فَيُحِبُّـهُ أَهْـلُ السَّـمَاءِ، قَـالَ: ثُـمَّ يُوضَـعُ لَـهُ الْقَبُـولُ فِي الأَرْضِ. وَإِذَا أَبْغَـضَ عَبْـدًا دَعَـا جِبْرِيـلَ، فَيَقُـولُ: إِنِّـي أُبْغِـضُ فُلاَنًـا فَأَبْغِضْـهُ، قَـالَ: فَيُبْغِضُـهُ جِبْرِيـلُ، ثُـمَّ يُنَـادِي فِي أَهْـلِ السَّـمَاءِ: إِنَّ اللَّهَ يُبْغِـضُ فُلاَنًـا فَأَبْغِضُـوهُ، قَـالَ: فَيُبْغِضُونَـهُ، ثُـمَّ تُوضَـعُ لَـهُ الْبَغْضَـاءُ فِي الأَرْضِ» متفـق عليـه.

وليـس على القيـادة بـأس في أن تسـعى للإصـلاح والتطويـر وسـد الخلـل، وتسـتعمل الوسـائل المشـروعة لتقريـب النـاس والتقـرب منهـم؛ فمـا أجمـل:
يوم أن يسـود العدل وتنتشـر روح التعاون
ويوم أن يتسـارع للخير الأَكْفَاء ..
ويوم أن تكون المحبة والإيثار شـعارا وأسـلوب حياة ..
ويـوم أن يكـون التخطيـط والتنفيـذ والمراقبـة والتطويـر عجلـة متسـارعة تشـيد بنيـان المجـد ..
ويـوم أن يكـون الاعتـراف بالخطـأ فضيلـة وتصحيـح المسـيرة منهجـا وتصويـب العمـل أسـلوبا ..

أمـا على النقيض من ذلك:
فيـوم أن تشـعر القيـادة بالزهـو بعملهـا والكبـر على النـاس وتعمـل على أن يـدور المجمـوع في فلكهـا ..
ويـوم أن تحتقر عقـول الناس وأفعالهم ..
ويـوم أن تظن أنها هـي معيار الحق والصواب ..
ويـوم أن تحاسـب الرعية على مقـدار ثقتهم فيها ..
ويـوم ألا تفهـم قولـه تعالـى: (وَلَـوْ كُنْـتَ فَظًّـا غَلِيـظَ الْقَلْـبِ لَانفَضُّـوا مِـنْ حَوْلِـكَ فَاعْـفُ عَنْهُـمْ وَاسْـتَغْفِرْ لَهُـمْ وَشَـاوِرْهُمْ فِي الْأَمْـرِ فَـإِذَا عَزَمْـتَ فَتَـوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِـبُّ الْمُتَوَكِّلِيـنَ) ..

فعليهـا أن تفـر مـن القيـادة وتتنحـى عـن المسـؤولية قبـل أن تُفضـح وتُعـذَّب في الدنيـا قبـل الآخـرة، فمـا هـي إلا قيـادة مرضـت نفسـها وانحرفـت بوصلتهـا تبغـي العلـو في الأرض والفسـاد، وإن رددت: «إنمـا نحـن مصلحـون» ..

أسـأل الله تبـارك وتعالـى أن يسـدد ويوفـق ويبـارك فـي جهـد وجهـاد عبـاده الصالحيـن، والحمـد لله رب العالميـن.





”ما بعد الحق! فماذا بعد الحق إلا الضلال؟! (دستور الجندر)“

الشيخ : أبو محمد أحمد سالم البدراوي

خرجت علينا هيئة المفاوضات التي تفرضها الأمم المتحدة على الثورة السورية لتلبس الحق بالباطل، تسميها ثم تعدها هي الثورة ثم تلقنها ثم تسمع منها؛ خرجت برئاسة نصر الحريري في منتصف الشهر الرابع لتخبر عن ورشة أعمالها حول كيفية إدراج الجندر في الدستور الجديد الذي يراد فرضه على السوريين في الحل السياسي الذي تطرحه الأمم المتحدة. ويجعلون من ينادي بذلك ثلث المعارضة في لجنة دستورهم !

والجندر، لمن لا يتصور مدى انحطاطهم وانتكاسهم؛ هو أن الإنسان يولد بلا أي توجه أو فرق بين ذكر وأنثى، ثم المجتمع أو الميول هو ما يجعل الإنسان يؤدي وظيفته الجنسية والاجتماعية .

ولَحِق ذلك ما تباحثوا فيه عما يدعونه بحقوق المرأة، ومثله حقوق المثليين، ويضم ذلك كله ما يسمونه حقوق الإنسان .

إنه الفارق بين الإسلام وبين الجاهلية المعاصرة، بل الفارق بين فطرة الإسلام وبين الجاهلية كل الجاهلية؛ ما الحق؟ ومن يقرره؟

فلكل مخلوق حقوق في الإسلام؛ تلائم ما خلقه الله عليه، وهي ما شرعه الله له. حتى الكافر قد جعل الله له علينا حقوقا.

فالله هو الحق، خلق خلقه بالحق، منه الحق، أرسل رسله بالحق، وأنزل كتبه بالحق؛ فهو يحكم بالحق ويهدي للحق. ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السماوات والأرض ومن فيهن لكن أكثرهم للحق كارهون؛ فالكافرون المعاندون يلبسون الحق بالباطل، ثم يزيدون في غيهم فيجعلون الحق باطلا والباطل حقا، ويدعون لأنفسهم تقرير الحق .

فيأتي كفار اليوم المبطلون ليقولوا كقوم لوط من قبل إذ قالوا: (لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ) .

ما لنا في بناتك من حق! قيل: أي حاجة، وقيل فيها غير ذلك مما يجمعها معنى إعطائهم أنفسهم حق تقرير الحق والباطل، والحلال والحرام.

فلم يكتفوا بعملهم السيئات، حتى جعلوا لأنفسهم فوق ذلك تحديد الحقوق .

إن هذه الحقوق التي يسمونها، والتي يدعون لها بمعزل عن الوحي؛ يدعون لحق المرأة في المساواة بالرجل ورفض القوامة في الأسرة بما يخربها والمساواة في الميراث، وغير ذلك مما يسمونه حقوقا وما أنزل الله بها من سلطان. ومن حق الشذوذ وتغيير الجنس وأن يعيش الرجل دور المرأة أو تعيش المرأة دور الرجل، مما يأمرهم به الشيطان ثم يقولون حقوق! كلها لا تزن في ميزان المسلم شيئا .

والمؤمن يؤمن أن العاقبة للمتقين، ويحق الله الحق ويبطل الباطل، وأن الله يقذف بالحق على الباطل فإذا هو زاهق .

وتمتد فتنة المصطلحات وتسمية الباطل حقا لما نجده عند أهل الجاهلية في الحكم؛ فعندهم في الدراسة كلية الحقوق وكلية الشريعة ..

وعندهم الحقوقيون من يعملون بالقوانين الوضعية التي تبدل حكم الله والحقوق فيه .

والحقوق في الإسلام حق لله وحق للعبد، وحق العبد يطالب به العبد ويوجه إلى العبد لكنه يجب أيضا اتباع شرع الله فيه. أما عند الجاهليين فحق عام للمجتمع وحق شخصي؛ هذه هي الحقوق عندهم كأن ليس لله حق ديني خالص!

ونتكلم عن الحق والحقوق والحقوقيين في مقالات لاحقة، إن شاء الله .



"تحيــــــة إلـــــــى داعيـــــة اللاعنــف"

الأستــــاذ: خالد شـــاكــر

هـذا هـو عنـوان مقالـة للأسـتاذ الجزائـري مالـك بـن نبـي رحمـه الله، نشـرها في مجلـة الشـباب المسـلم عـام 1953م، وسـجلها في كتابـه «في مهـب المعركـة..

وممـا قالـه الأسـتاذ في مقالتـه: «في عالـم يسـوده القلـق، وهـو يتأهـب مـرة أخـرى إلـى انطـلاق الوحشـية والعنـف، يبـدو أنـه ليـس مـن العبـث أن نذكـر مـن حيـن إلـى آخـر سـيرة غانـدي» ..

لقـد رجعـت الدبابـات إلـى الـوراء وتقهقـرت عنـد تلـك الأجسـام التـي انفرشـت على الأرض أمامهـا، تقهقـرت أمـام أفـواه ترتـل بعـض الأذكار المقدسـة وأمـام أرواح منغمسـة في صلـوات صامتـة ..

إن جهـاز الاسـتعمار الضخـم وقـف عنـد حـده وبـاء بالخسـران أمـام معـزة غانـدي وسـرباله السـاري ومغزلـه وصلواتـه وصيامـه مـع الجماهيـر وفي خلواتـه ..

إنـــه كان في إمـكان الجنـدي الإنجليـزي أن يـدوس بدباباتـه تلـك الحشـود مـن البشـر التـي رقـدت على عـرض الطريـق بشـوارع كلكلوتـا وبومبـاي أيـام المقاومـة السـلبية، ولكنـه لـو فعـل لـداس الثقـة النبيلـة التـي يكنهـا ضميـر تلـك الحشـود البشـرية التـي ألقـت حيـن ألقـت بنفسـها على عـرض الطريـق ألقـت على ضميـر الجنـدي الإنجليـزي عبئـا ثقيـلا، عـبء حياتهـا وطموحهـا وصلاتهـا، وهكـذا تقهقـر الجنـدي الإنجليـزي مـن أجـل ألا يـدوس ضميـره وعظمـة وطنـه وشـرف ثقافتـه ..

وليـس ممـا يخالـف طبيعـة المسـلم أن يـرى في هـذه الفلسـفة انطباقهـا على التوجيهـات التـي يعرفهـا في دينـه؛ حيـث إن القـرآن يحـث على أن يكـون الـكلام مـع الخصـم موجهـا إلـى ضميـره حتـى يصبـح كأنـه (ولـي حميـم) ..

هكـذا رفـات غانـدي التـي ذروهـا طبقـا للتقاليـد في ميـاه الغانـج المقدسـة سـتجمعها الأيـام في أعمـاق ضميـر الإنسـانية .«كيمـا ينطلـق يومـا انتصـار اللاعنـف ونشـيد السـلم العالمـي

قطبـت جبينـي وأنـا أقـرأ هـذا الـكلام للأسـتاذ مالـك بـن نبـي رحمـه الله، وتذكـرت يـوم أن صعقـت عنـد قـراءة كتـاب «غابـر الأندلـس» لمحمـد كـرد علـي، وما حـواه مـن مغالطـات كبيـرة، ثم تذكـرت عـددا مـن مواقـف الأسـتاذ محمـد رشـيد رضـا والأسـتاذ حسـن البنـا والأسـتاذ علـي طنطـاوي والأسـتاذ محمـود شـاكر وغيرهـم مـن أعـلام ذلـك الجيـل الماضـي رحمهـم الله، وكيـف أن جهودهـم في خدمـة الإسـلام والمسـلمين كثيـرة لا تنكـر، ولكـن ضغـط الواقـع وتشـعبات المرحلـة وتسـارع الأحـداث والهزيمـة الحضاريـة التـي عاشـتها الأمـة لهـا بصماتهـا التـي لا تخفـى على عـدد مـن مواقفهـم واختياراتهـم وآرائهـم..



لقد كتب الأستاذ مالك بن نبي هذه المقالة في مجلة تخاطب الشباب المسلم في شعب قدم مئات الآلاف من الشهداء في مواجهته للاحتلال الفرنسي خلال أكثر من مائة سنة، وقد لاح له وقتها بريق ما سمي زورا حينها «الاستقلال» ورأى كيف أن كثيرا من الدول استقلت وقتها عن الإنجليز والفرنسيين بلا دماء كثيرة، فظن أن هذا سبيل سيحقق المراد ويلبي للشعب الجزائري الأبي أمله ..

وقد جاء الاستقلال للجزائر ولكنه كالعادة لم يخلص الجزائر من قبضة العتاة المجرمين أعداء الإسلام، بل ظل جنرالات الجيش العملاء يكملون مهمتهم في حرب الإسلام والمسلمين إلى يومنا هذا ..

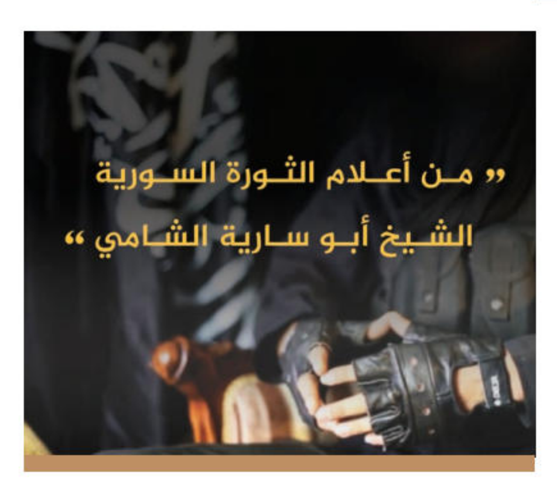
إنه ليس من الإنصاف النظر لرموز الحراك الإسلامي في القرن الماضي بناء على ما استبان وظهر جليا اليوم، بل لا بد من مراعاة واقع حالهم، والتصورات التي انتشرت حينها، والمحنة العامة التي أحاطت بهم، وحداثة التجربة التي خاضوها على غير مثال سابق ..

وإن كان هذا لا ينفي وقوع الكثير منهم في أخطاء كبيرة وعظيمة لا زال لها أثرها غير الجيد إلى اليوم، ولكن يبقى أهل السنة أرحم الناس بالناس وأعرفهم لفضل أهل الفضل ..

وإن محاولة البعض اليوم السير على اختياراتهم وآرائهم في واقع الأمة المعاصر بعد أن قدمت الأمة من دمائها وشبابها وثرواتها الكثير الكثير، وبعد أن استبانت سبلُ أنضج وأصلح وأقرب للصواب من اختياراتهم تلك، لهو كمن يصر اليوم على ترك الجهاد بالمدافع والدبابات والطائرات متمسكا بسيفه الحديدي الذي ورثه عن أجداده الأقدمين، وما تجربة إخوان مصر والدكتور محمد مرسي عنا ببعيد ..

وكذا جيلنا ستتضح مع الأيام فضائل الصادقين منه، وستظهر كذلك أخطاؤهم لمن بعدنا، بل قد رأينا كيف أن كثيرا من جيلنا انخدع بالغلاة والمميعة ورفع قدرهم ودافع عنهم ثم ما لبثوا قليلا حتى ظهر الحق فتبرؤوا منهم ومن بدعهم ..

وهذا من رحمة الله بالأمة أن يجعل التجديد فيها مستمرا ليتخلص المسلمون من شوائب التغيير وسقطات الجهل والهوى ..



.ولد الشيخ أبو سارية الشامي في مدينة حلب عام 1975م

اسمه: فراس بن حسين السخني الشمري ..

نشأ في أسرة من الطبقة الوسطى، تنبهت أسرته لنبوغه منذ نعومة أظافره، فكان دائم التفوق في دراسته حريصا على العلم، قليل اللهو بالنسبة لأقرانه، محافظا على صلاته في الجماعة منذ الصغر.

أكمل المرحلة الثانوية بتفوق لافت ليلتحق بعدها بكلية الطب البشري.

زاوج في كلية الطب بين دراسة الطب الأكاديمية ودراسة العلم الشرعي، مع ميله في سنوات التخرج لدراسة العلم الشرعي أكثر حتى بدأ يأخذ كل وقته، ومع ذلك تخرج .من كلية الطب بتقدير جيد جدا

التحق بالجهاد الأفغاني سنة 1998م لمدة ستة أشهر ثم عاد بعدها إلى سوريا.

بدأت الملاحقات الأمنية للشيخ بعدها لمدة سنتين قضاها متنقلا بين أحياء المدينة بعيدا عن أعين السلطات.

اعتقل أواخر سنة 2001 م، وحوكم محاكمة صورية ليحكم عليه بالسجن 13 سنة، تم أسره في سجن صيدنايا ليمضي وقته هناك في دراسة العلم الشرعي وتدريسه



لإخوانه مشافهة، رغم تعرضه للعقاب من إدارة السجن عقب كل درس.

عرف عن الشيخ في سجنه كذلك مواظبته على صيام التطوع وقيام الليل واشتهر بذلك.

كان الشيخ قوي الحفظ، فقد حفظ الشيخ القرآن الكريم كاملا في أربعة أشهر، وحفظ متن سلم الوصول في يوم واحد، وحفظ أثناء استعصاء سجن صيدنايا ما يقارب 2000 من الأحاديث النبوية.

نقل إلى سجن حلب المركزي أثناء أحداث الثورة السورية ليخرج منه في سنة 2012 م.

بعد خروجه من السجن بأيام ثلاثة التحق بالثورة .السورية؛ ليحقق حلمه في الجهاد في سبيل الله عمل على تأسيس حركة الفجر الإسلامية، وبعد انضمامها لحركة أحرار الشام الإسلامية أصبح أحد أبرز الشرعيين في الحركة الجديدة، ثم أصبح بعدها الشرعي العام .للحركة..

قام بتأليف كتاب إضاءات على منهج الجماعة المجاهدة في العام 2013 م بإيعاز من الشيخ أبي عبد الملك أحد أبرز شرعيي الحركة وقتها، ليقوم الشيخ أبو سارية بالاعتكاف ثلاثة أيام في مزرعة ليخرج بعدها وقد أتم صياغة وتجميع الكتاب (حيث كان قد كتب فصولا منه قبل في أزمان عدة)؛ ليتم بعدها طباعة الكتاب وتوزيعه على نطاق واسع، حيث لاقى قبولا كبيرا في أوساط الثورة الشامية..

استشهد -نحسبه كذلك ولا نزكيه على الله- في شهر ذي القعدة سنة 1437هـ، مع رفاق دربه في تفجير رام حمدان الشهير، بعد حياة قصيرة قضاها في خدمة الإسلام والمسلمين وخدمة قضايا الشعب السوري العادلة.

هذه الترجمة مقتبسة من مقدمة الطبعة الثانية لكتاب الشيخ «إضاءات على منهج الجماعة المجاهدة»، وهي طبعة أعدت للنشر في المكتب الشرعي لأحرار الشام بعد وفاة الشيخ رحمه الله، ثم طرأت عقبات إدارية حالت دون طباعتها ورقيا..



الزمان والمكان : حلب - الشعار - فرن الخبز - 2013

نهض أحمد من فراشه متثاقلا ولا يزال النوم في عينيه، غسل وجهه وارتدى ثيابه وأخذ النقود من والدته بعد أن طبعت قبلة على جبينه واستعد ليمضي ساعات طوالا أمام فرن الخبز حتى يأتي دوره، ودّعته أمه عند الباب وأوصته أن ينتبه لنفسه وأن يعود سريعا بعد حصوله على الخبز، فهي تخشى عليه من القصف الوحشي الذي يقوم به النظام المجرم.

خرج أحمد من بيته ومشى باتجاه الفرن وأخذ يسلي نفسه بترديد الهتافات التي عمّت في المظاهرات في أرجاء سورية: «يا الله ما لنا غيرك يا الله» وتارة: «عاشت سورية ويسقط بشار الأسد»، وأخرى: «الشعب يريد إسقاط النظام»، وظل هكذا حتى وصل الفرن، وكالمتوقع وجد أمامه رتلا طويلا من الناس ينتظرون دورهم ليشتروا الخبز.

أخذ أحمد البالغ من العمر عشر سنين دوره في هذا الرتل، وأخذ الرتل يمشي بطيئا بطيئا، وطال انتظار أحمد وأخذت عصافير بطنه تزقزق من الجوع، وأخيرا وبعد ثلاث ساعات كوامل جاء دوره، تقدم أحمد وأعطى الخباز مائة ليرة وأخذ الخبز فرحا سعيدا بانتهاء هذه المهمة الشاقة، ثم نظر أحمد خلفه فإذا هو بصديقه زيد واقفا في الرتل يريد أن يشتري الخبز أيضا وقد بقي أمامه ثلاثة أشخاص، فطلب زيد من أحمد أن ينتظره كي



يترافقا في طريق العودة، تنحى أحمد جانبا وأخذ رغيفا من الخبز وبدأ يأكله ريثما يأتي دور زيد، وفي هذه الأثناء سمع الناس صوت مروحية في الجو، وأخذ الجميع ينظر نحو السماء، ولكن أحدا منهم لم يغادر مكانه فقد صار هذا أمرا عاديا ففي كل يوم تلقي المروحيات عشرات البراميل في حلب وريفها.



وبينما الناس ينظرون صاح أحدهم «شلفت، شلفت، فوقنا» وهنا دب الذعر في الناس وأخذوا يتراكضون يمنة ويسرة، خاف أحمد خوفا شديدا ولم يجد إلا برميل مازوت فارغ فاختبأ خلفه ومضغة الخبز لا تزال في فيه، هوى البرميل وانفجر وتناثرت شظاياه مخلفة عشرات القتلى والجرحى.

ومن سمع الانفجار في الحارات المجاورة أخذ يسأل أين سقط البرميل، ووصل إلى سمع أم أحمد أن البرميل سقط قرب الفرن وأن الجثث ملأت المكان، ارتدت حجابها مسرعة وخرجت باتجاه الفرن، وبين أشلاء الشهداء ودمائهم الزكية أخذت تبحث عن ابنها قلقة وجلة حتى وجدته قرب برميل المازوت الذي كان مختبئا خلفه وقد اخترقت شظية جسده الغض الطري ففارق الحياة، رفعته إليها ضمته إلى صدرها، ولاحظت أن شيئا ما داخل فمه، فتحت فمه لتجد لقمة من الخبز وقد امتلأت بالدماء، أخذت تبكي فوقه بحرقة وحرارة وتدعو على بشار ونظامه قائلة: «الله لا يوفقهم، إن شاء الله ولادك يتيتموا يا بشار، الله يأخذ لي حقي منكم»، حاول الناس تهدئتها وأخذ الصبي الشهيد من بين يديها فرفضت ذلك بشدة وهي تقول: اتركوني، اتركوني، هذا حبيبي أحمد، هذا ابني، وبعد جهد نهضت أم أحمد وتولى الرجال أمر الشهداء، ثم دفن أحمد ووقفت أمه عند قبره، وقالت: أستودعك الله يا ولدي، اللهم تقبل أحمد عندك في الشهداء وانتقم ممن حرمني منه وأذله في الدنيا وعذبه في الآخرة.

